من حركات المعارضة في العصر الأُموي

أ.م.د. عربية قاسم أحمـــد
كلية التربيـــة ـ ابن رشد

المقدمــة

لقد شهد العصر الأُموي من 41 هـ . 132هـ الكثير من التطورات السياسية والدينية والاقتصادية والاجتماعية التي شهدها المجتمع العربي الإسلامي في تلك الفترة .

مما أدى إلى ظهور الأحزاب السياسية والدينية والفرق الإسلامية والتي لعبت دوراً كبيراً في الوضع السياسي والاجتماعي للدولة العربية الإسلامية في العصر الأُموي ، وكان تأثيرها واضحاً على الوضع السياسي والعسكري للدولة الأُموية وانهيارها مما أدى إلى قيام الدولة العباسية .

وبلا شك هناك آراء تعدُّ الأمويين مغتصبون للخلافة ، وهذا ما أكدته نظرية "الخلافة" وعلى ضوء هذه الفكرة نشأت الأحزاب الدينية والسياسية والفرق الدينية التي أيدت عن فكرة توريث الحكم أي نظام ولاية العهد الذي عدّهُ الأمويون صمّام أمان لاستمرار الحكم في أعقابهم ، بينما عدَّ البعض هذه الفكرة نظاماً كسروياً أو فارسياً فضلاً عن العوامل النفسية التي أتبعها الخلفاء الأُمويون وولاتهم في الأمصار العربية ولاسيّما الكوفة والبصرة وخراسان ، مما أفرزت الكثير من المشاكل السياسية والدينية فضلاً عن العوامل النفسية في فرض الجزية والضرائب

الأُخرى على الموالي حتى بعد إسلامهم مما أدى بهم إلى الانخراط في صفوف المعارضة ودعم الثورات والمشاركة فيها من أجل التخلص من الحكم الأُموي ، ومن أهمها ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) .

علماً بأن كل حزب ديني أو سياسي يطرح شعاراً خاصاً به ليترجم ما يتوق إليه فليتف حوله المعارضين من أجل تحقيق ما يصبون إليه ، بيدَ أن الأحزاب بشعاراتها المختلفة تلتقي في نقطة أساسية هي التخلص من الظلم والطغيان ومن ثمَّ التخلص من الحكم الأُموي .

فبذلك امتزجت الأهداف ببعضها على الرغم من كل الاختلافات حتى المذهبية .

وقد سلّطنا الضوء على بعض الحركات التي قامت في هذه الفترة ورفعت شعاراتها بوجه الخلافة الأُموية .

1- الخوارج .
2- الشيعة .
3- ثورات ما ثورة عبد الرحمن بن الأشعث .

الخوارج : كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سواء أكان الخروج في أيام الصحابة على الخلفاء الراشدين ، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان ، والأئمة في كل زمان ومكان " [1] .

[1] الشهرستاني ، أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ، (ت 548هـ) ، الملل والنحل ، تحقيق أبي محمد محمد بن فريد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، ج1 ، ص 129.

كان لوقعة صفين بين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ومعاوية ابن أبي سفيان والي الشام الأثر الكبير في تجديد مواقف كثيرة كان لها صدىً واسعاً في التاريخ العربي الإسلامي وظهور فرق دينية وسياسية .

فعندما التقى الجيشان سنة 37 هـ [1] ودارت رحى الحرب وشارف أصحاب الإمام علي (عليه السلام) على الانتصار والذين كانوا يحاربون من أجل إعلاء كلمة الله ، طلب معاوية تحكيم كتاب الله ورفعت المصاحف على إسنّة الرماح [2] وامتنعوا عن القتال ، فانتشرت الفوضى بين صفوف جيش الإمام علي (عليه السلام) واختلفوا ما بين رافض ومؤيد ، وكان من نتائج التحكيم خروج جماعة من جند الإمام علي (عليه السلام) أكثرهم من قبيلة تميم [3] رفضوا هذا الأمر في أن يحكم أحد في كتاب الله ورفعوا شعارهم " لا حكم إلاّ لله " عملاً بالآية الكريمة ﴿ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ﴾ [4] وقوله تعالى ﴿ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ﴾ [5] .

---

[1] الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت 310هـ) ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، ج5 ، ص 48.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 48.

[3] فلهاوزن ، يوليوس ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأُموية، تحقيق د. محمد عبد الهادي أبو ريدة ، ود. حسين مؤنس ، وزارة التربية والتعليم ، مصر ، ص 78 .

[4] سورة الأنعام / آية 57.

[5] سورة المائدة / آية 44.

وسموا بالخوارج لأنهم خرجوا على الإمام علي (عليه السلام) " وهم أول من خرج على الإمام علي (عليه السلام) جماعة ممن كان معه بصفين " [1] .

تُعدُّ فرق الخوارج من أكثر الفرق التي تعددت أسماءها ومن أشهرها المُحكِّمةُ الأُولى ، الأزارقة ، الأباضية ، الصفرية النجدات ، البيهية ، العجاردة والباقون فروعهم [2] .

ويشير ابن الجوزي [3] إلى أن لهم تسميات عدة ترتبط مع تاريخهم ، والمحكّمة من أقدم فرق الخوارج وهم الذين سماهم ابن الجوزي [4] : " المحكمية هم الذين قالوا أن من حاكم إلى مخلوق فهو كافر " .

وقد اختلف فيمن كان أول المحكّمة أي أول من أظهر قولهم [5] " لا حكم إلاّ لله" .

---

[1] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 129.

[2] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 130.

[3] جمال الدين أبو الفرج (ت 597هـ) ، تلبيس إبليس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2، 1407هـ . 1987م ، ص 20.

[4] تلبيس إبليس ، ص 20.

[5] أبو الشباب ، أحمد عوض ، الخوارج ، تاريخهم ، فرقهم ، عقائدهم ، دار الكتب العلمية، العلمية، بيروت ، ط1 ، 2005م ، ص 12.

ولما أخذ الأشعث بن قيس الكتاب فقرأه على الفريقين يمر على كل قبيلة ثم مرَّ على رايات تميم فلم يوافقوا فقال أحدهم وهو عُروة بن أديّه " أتحكمون في دين الله الرجال ، فأين قتلانا يا أشعث ؟ " [1] .

فكان هذا الشعار الشرارة الأُولى ليدعون به أنصارهم من أجل الالتفاف حولهم .

ويعلّق الدكتور أحمد أمين [2] إن الخوارج رأوا أن التحكيم خطأ لأن الحكم لله وحده والتحكيم يتضمن الشك في أن كل فريق من المحاربين يشعر إنه المحق وهذا لا يصح لأنهم بلا شك يرون أنهم حاربوا وهم مؤمنون أن الحق في جانبهم ، فضلاً على ذلك أن هذه المعاني المختلجة في نفوسهم صاغها أحدهم بقوله "لا حكم إلاّ لله" فسرت الجملة بينهم سريان البرق وأصبحت شعاراً لهذه الطائفة .

ويشير فلهاوزن [3] إن السبب المباشر لنشأة الخوارج هو التحكيم أبان المعركة لكن الخوارج ثاروا على نتيجة التحكيم وقالوا " لا حكم إلاّ لله " وهذا عدّهُ

---

[1] الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود ، (ت 282هـ) ، الأخبار الطوال ، قدّم له ووثق نصوصه د. عصام محمد الحاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2001م ، ص292.
اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن واضح ، (ت 292هـ) ، تاريخ اليعقوبي / علّق عليه خليل المنصور ، مطبعة شريعت ، قم ، ط2 ، ج2 ، ص 132.

[2] فجر الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2006م ، ص 244.

[3] أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام الخوارج والشيعة ، ترجمه عن الألمانية د. عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، ط2 ، أيار 1976م ، ص 13.

من أوْهى الأسباب لأن نزعة الخروج كانت كامنة في نفوسهم بسبب ما آل إليه أمر الخلافة على عهد عثمان (رضي الله عنه) وما جرى من تفرّق الأُمة إلى فريقين متعارضين متحاربين لا لسبب من أسباب الدين بل لأسباب الدنيا ، ويعني الحكم ومغانمه والتطلع إلى الرياسة ، فكان في الواقع مخالف لجوهر الإسلام على أنه دنيا وعقيدة لا مذهب بالسياسة تتخلله أحزاب .

فإذن كانت الأرض خصبة لاستقبال غُلاة مستندين بالدين متمسكين بالعقيدة الدينية بمعزل عن كل سياسة ، فكان التحكيم فرصة لهم لكنهم كشفوا عما كان يغلي في نفوسهم من ثورة . وعلى هذا لم تكن نشأة الخوارج ولادة ساعة المعركة ، بل كانت نتيجة لأسباب وأحلام وآمال قديمة في النفوس حانت الفرصة لإعلانها ، وهذا هو الواقع الحقيقي لنشأة الخوارج لا ذلك السبب المعارض للتحكيم [1] .

بعد قرار التحكيم طلبوا من الإمام علي (عليه السلام) أن يتراجع عن قرار التحكيم أو يقر على نفسه الخطأ والكفر ، ولكن دون جدوى ، فأصرَّ الخليفة علي على موقفه لأنه مرتبط بالعهود والمواثيق وخوفاً من تفرّق كلمة المسلمين [2] .

[1] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 14.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 73.

لكن شعارهم أصبح هو السائد ، فكلما خطب الإمام (عليه السلام) ردَدوه فقال أحدهم : ﴿ ے ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ﴾ [1] .

وعند وصول جيش الإمام علي (عليه السلام) إلى الكوفة خرجوا ساخطين منهم أثنا عشر ألف ومنهم القراء وعسكروا في حروراء بظاهر الكوفة وسموا بالحرورية نسبة إلى حَرُوراء وأعلنوا انفصالهم عن الإمام ونادوا بشعارهم " لا حكم إلاّ لله " معبرين في ذلك في خطبة لهم : " إنَّ أمير القتال شَبث بن ربعي التميمي ، وأمير الصلاة عبد الله بن الكوّاء اليشكريّ ، والأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزَّ وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر " [2] .

ومن هنا يتبين ظهور حزب ديني بوجه سياسي ، فإعلان الانفصال عن الخليفة علي (عليه السلام) والخروج عن سلطته المركزية وعدم اعترافهم بخلافته فضلاً عن ذلك أتبعوا أسلوب جديد بدلاً من أسلوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الخروج والقتال ضد الخلافة بشعارهم المعارض من وجهة نظرهم .

---

[1] سورة الزمر ، آية 65.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 63.

فالتقوى في الإسلام ذات اتجاه سياسي عام والأمر أعلى درجة لدى الخوارج، فالله يطلب من المؤمنين ألا يسكتوا إذا رأوا منكراً في الأرض فهم لا يقصرون في فعل الخير وترك الشر [1] .

لقد كان الخوارج يعبّرون من خلال شعاراتهم عن عدم إدراكهم لفكرة الدولة وضيقهم بالسلطة المركزية التي نشأت عن قيام دولة الإسلام وتوحيدها العرب في إطاره [2] ، فضلاً على التعبير عن رأيهم في صيحتهم الأولى " لا حكم إلاّ لله " [3].

ويعلّق الدكتور الدوري [4] وكان أول إعلان عن وجهتهم في الحكم قولهم الأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزَّ وجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

ومن هنا يتبين إن الفكرة الأساسية للشورى في الحكم ولم يكونوا إلاّ بأمرة الله سبحانه وتعالى ، فضلاً على نزعتهم القبلية في عدم الخضوع للسلطان والحكم المركزي ، ويظهر سخطهم على قريش والتذمر من انفرادها بالخلافة [5] .

---

[1] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 41.

[2] الملاح ، هاشم يحيى ، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل ، ص 458.

[3] هاشم الملاح ، الوسيط في السيرة النبوية ، ص 458.

[4] الدوري ، عبد العزيز ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية، 1960م ، ص 59–60.

[5] عبد العزيز الدوري ، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، ص 59–60.

إذن لم تكن لهم نظرية صريحة خاصة بهم بشأن الإمامة منذ البداية ، فلم يرفعوا حججاً كافية ومقنعة تبرر خروجهم على الإمام علي (عليه السلام) وإنما دخلوا بمدخل ديني ليستغلوا شعاراً قرآنياً مستمداً من القرآن الكريم ليستغلوا الناس ويكسبون ودهم ، وهذا بالواقع ستاراً لكي يحققوا مآربهم السياسية وطموحاتهم البعيدة ، بيدَ أن الإمام علي (عليه السلام) لم يقتنع بذلك القول وتفاوض معهم ، لكن دون جدوى وردهم بقوله على إدعائهم " اللهُ أكبر كلمة حق يراد بها باطل إن سكتوا عممناهم وإن تكلّموا حاججناهم وإن خرجوا علينا قاتلناهم " [1] .

لقد اختار الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي وأمّروه عليهم وسموه أميراً عليهم وإن ليس بقرشي ولكنه من الأزد [2] .

وبذلك أصبح للأُمة الإسلامية ثلاث أمراء الأول الإمام عليه (عليه السلام) في العراق ، والثاني معاوية في الشام ، والثالث عبد الله بن وهب الراسبي الذي تولى إمارة الخوارج في الكوفة .

وكانت النتيجة ظهور الصراعات السياسية بين هذه الكتل على السلطة وظهور صراع جديد لم يكن مألوفاً سابقاً ، إذ صار للمسلمين ثلاث أُمراء [3] .

فعليه لم يتفق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) معهم وأعلن الجهاد ضدهم والتقى بهم في معركة النهروان سنة 38 هـ [1] .

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 72.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 74.

[3] عمارة ، د. محمد ، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1977م ، ص 106.

أما بالنسبة إلى موقف الخوارج من الدولة الأُموية ، فظلوا ألد الأعداء لهم وبعد استشهاد الإمام علي (عليه السلام) أجمعوا على كراهية معاوية وعلى حربه فهتفوا قائلين : " قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه " [2] . فكان أول الثائرين فروة بن نوفل الأشجعي سنة 41هـ والتقى الطرفان فنزل الخليفة معاوية بالنخيلة من الكوفة وأراد فروة أن يكسب أهل الكوفة ليكونوا ضد معاوية فرفضوا وقالوا الخوارج " رحم الله إخواننا من أهل النهر " [3] . بيدَ أن الخليفة معاوية هدد وتوعّد بعدم منح الأمان لأهل الكوفة إذا لم يحاربوا الخوارج ففعلوا ذلك وقبضوا على الأشجعي ودخلوه الكوفة ثم نصبوا عليهم عبد الله أبي الحر وهو من طي فقاطعه أهل الكوفة وقُتل [4] .

وفي السنة نفسها أي سنة 41هـ خرج حوثرة بن وداع بن مسعود الأسدي وقاد الخوارج حتى قدم إلى النخيلة ، لكنه قُتل على يد عبد الله بن عوف أثناء المبارزة وقتل أصحابه وتفرقوا وباءت حركته بالفشل وعاود الخوارج نشاطهم في سنة 42هـ بعدما عين الخليفة معاوية المغيرة بن شعبة والياً على الكوفة فاستغلوا سياسة اللين التي أتبعها المغيرة ، "فأحب العافية ، وأحسن في الناس السيرة ولم يفتش أهل الأهواء عن أهوائهم ، وكان يؤتى فيقال له ، إن فلاناً يرى رأي الشيعة

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 72–92.
[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 166.
[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 166.
[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 166.

، وإن فلاناً يرى رأي الخوارج ، فكان يقول : قضى الله ألا تزالون مختلفين ، وسيحكم الله في عباده فيما يختلفون ، فأمنه الناس ..." [1] .

فعاود فروة بن نوفل الأشجعي نشاطه في الكوفة ، لكنه قتل ثم تولى زعامتهم حيّان بن ظبيان السلمي وأظهر دعوتهم في الكوفة وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والثأر لمن قتل من إخوانهم فقبلوا الأمر فاجتمعوا وقرروا حرب معاوية واختاروا المستورد بن عُلَّفة التيمي قائداً لهم ، واستعدوا للحرب في غُرّة شعبان سنة 43هـ [2] ، يبدو أنهم لم يوقفوا بذلك لأنَّ المغيرة بن شعبة والي الكوفة أحسَّ بنشاطهم وهم مجتمعين في دار حيّان بن ظبيان فقبض على نحو عشرين منهم وأودعهم في السجن ، بيدَ أن المستورد فرَّ ونزل الحيرة [3] . فهيأ المغيرة جيشاً قوامه ثلاثة آلاف مقاتل وأسند قيادته إلى معقل بن قيس وعبأ أهل الكوفة إلى جانبه فأجابوه وعملوا على تسليم أي من الخوارج إلى المغيرة [4] .

وبذلك تظافرت جهود المغيرة مع أهل الكوفة في القضاء على الخوارج واستمر معقل بن قيس في مطاردة الخوارج في منطقة المذار وحصلت معركة ضارية قتل على أثرها المستورد ومات معقل ، لكنه أوصى جيشه قبيل موته بأن

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 174.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 175–176.

[3] ابن الأثير ، عز الدين بن أبي الحسن ، (ت 630هـ) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2010م ، ج3، ص 27.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 193–209.

عمرو بن محرز هو القائد ، وبذلك تسلّم الراية " ثم حمل في الناس على الخوارج ، فقتلوهم ولم ينجُ منهم غير خمسة أو ستة " [1] .

وبذلك انكسرت شوكتهم وقضي عليهم في الكوفة قضاءاً شبه نهائي .

وتجدد نشاطهم في البصرة سنة 46 هـ وكان واليها زياد بن أبيه ، فخرج سهم بن غالب الهجيمي في الأهواز ثم طلب الأمان ولم يؤمنه زياد ثم قتله وصلبه ، أما الحطيم فسيرده إلى البحرين ثم قتله [2] .

يبدو أن الخوارج كانوا يعاودون نشاطهم كلما سنحت الفرصة حتى ولو كان الولاة يتبعون سياسة اللين . ولذلك تشدد زياد بن أبيه في متابعة الخوارج حتى نسائهم اللاتي يشاركنهم في الحملات العسكرية ، وحينما قبض على امرأة اسمها البلجاء كانت تخطب ضد عبيد الله وطغيانه قطع يديها ورجليها ورماها في سوق البصرة [3] .

ثم أتبع عبيد الله بن زياد سياسة استمالة الخوارج وكسبهم في بداية إمارته على البصرة ، ولكن دون جدوى ولاسيّما بعد زيادة نشاطهم فقتل عروة بن أديّه وزج بأخيه أبو بلال مرداس بن أديّه في السجن [4] لما كانوا يشكلون خطر

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 34–35.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 228.

[3] المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد ، (ت) ، الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1406هـ ، ج3 ، ص 173–1174.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 312.

لأنهما أبرز قادة الخوارج في البصرة [1] ، فهرب مرداس بن أديّه بعد تعاطف السجّان معه فضلاً على أن السجّان كان ضئراً لعبيد الله فشفع فيه ، فوهبه له ، وخلّى سبيله فخرج في أربعين رجلاً إلى الأهواز فجهّز عبيد الله بن زياد جيشاً بقيادة عباد بن الأخضر والتقى الطرفان في معركة أدت إلى مقتل مرداس بن أديّه ولم ينج منهم إلاّ القليل [2] .

وبعد مقتل مرداس اتخذ الخوارج عمران بن حطان إماماً وكان ناسكاً شاعراً شديداً في مذهب الصفرية [3] .

كان مقتل أبي بلال مرداس بن أديّه قد زاد لحمة الخوارج وكثر أنصارهم فالتفوا حول قائد جديد لهم هو نافع بن الأزرق فاستغل الظروف التي كانت تمر بها الخلافة الأُموية ، لاسيّما بعد وفاة الخليفة يزيد سنة 64هـ ، وتولي ابنه معاوية الثاني وتنازله عن الخلافة ووفاته بعد مدة قصيرة ، فضلاً على إعلان عبد الله بن الزبير تمره وانفصاله عن الحكومة المركزية ، فجهزوا حملة وحاصروا مكة من قبل الحصين بن نمير (أهل الشام) فقدم نافع بن الأزرق وعبد الله بن أباض لمساعدة ابن الزبير ضد الأُمويين [4] .

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 312؛ فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص61.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 471.

[3] البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر محمد ، (ت 429هـ) ، الفرق بين الفِرق ، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، ص 67.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 497 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3، ص 221، ص 254–255.

وبعدما أصبح عبد الله بن الزبير في موقف قوي وبايعه أهل مكة والحجاز وسألوه عن رأيه في عثمان بن عفان فأوسمه بالإيمان والعدل والتصديق وكل المحاسن انفصلوا عنه لأنهم يكفّرون عثمان وأدركوا أن ابن الزبير كان يعمل لمصلحته فقط ، لذلك انفصلوا عنه [1] ، وتفرّق الخوارج فصاروا إلى البصرة ، ثم افترقت كلمتهم فصاروا أحزاباً " [2] ، فقدم نافع الأزرق ، وعبد الله بن أباض ، وعبد الله بن الصفار السعدي إلى البصرة " فتجرد الناس للخوارج وأخافوهم فلحق بالأهواز " [3] ، ولحق به الخوارج من أهل البصرة إلى الأهواز واتخذوه قائداً لفرقة الأزارقة وهي من أعظم الفرق وأشدها ، ولقد لاقت دعوتهم رواجاً لرأيهم في الإمامة [4] .

فضلاً على ذلك أن رأيهم بالإمامة كان مخالفاً لنظام التوريث المتبع في الحكم الأُموي ، وخير دليل على ذلك ما واجهه معاوية ويزيد من مقارعة الخوارج في كل من الكوفة والبصرة ، إذ كانوا يهاجمون عماله فيها [5] .

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 564.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 563 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج3، ص 255.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 255.

[4] ماجد ، عبد المنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية عصر الخلفاء الأُمويين ، مطبعة الانجلو ، ج2 ، ص 183.

[5] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 260.

وهذا ما يؤكده الجاحظ [1] بأن الخوارج بكل فرقهم يرون أن الأُمويين مغتصبون للخلافة وأعداء الدين .

أما نجدة بن عامر فسار إلى اليمامة فترأس الخوارج الذين فيها وتركوا أبا طالوت [2] .

ولما اشتدت هجمات نافع بن الأزرق على البصرة ، نادى أهلها عبد الله بن الزبير ليخلصهم منه فوجه جيشاً من البصرة بأمرة مسلم بن عيسى بن كريز نحوه إلى الأهواز فاقتتلوا قتالاً شديداً وكانت النتيجة مقتل ابن الأزرق سنة 65هـ ، وتولى قيادتهم عبيد الله بن الماحوز [3] .

ثم بايع الخوارج قطري بن الفجاءة ولقبوه بأمير المؤمنين [4] وقاتلهم المهلب ابن أبي صفرة وكانت حروب سجال انهزموا على أثرها إلى سابور من أرض فارس وبقى المهلب وأولاده في حروب دامت تسعة عشرة سنة بعضها في أيام عبد الله بن الزبير والأُخرى في حكم الخليفة عبد الملك بن مروان 65–86هـ

---

[1] أبي عثمان عمرو بن بحر ، (ت 255هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق حسن السندوبي ، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر ، 1345هـ . 1962م ، ط1 ، ج2، ص 100–103. إذ خطب أبو حمزة الخارجي خطبته وأكد من خلالها منتقداً حكم الأُمويين وأنهم مغتصبون للخلافة ولم يحكموا على غرار حكم الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وانتقدوا تولية يزيد بن أبي سفيان ثم انتقده كل الخلفاء الأُمويين ما عدا عمر بن عبد العزيز .

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 255.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 276.

[4] البغدادي ، الفرق بين الفِرق ، ص 62.

وولاية الحجاج على العراق إلى أن قضى عليه المهلب بن أبي صفرة وأرسل رأسه إلى الحجاج ثم إلى الخليفة عبد الملك بن مروان سنة 77هـ [1] .

وبذلك دامت حربه ثلاث سنوات تفرّق أتباعه بينما قتل بعضهم أمام المهلب ورجع المهلب وأولاده إلى البصرة منتصرين فاستقبلوه أهلها سنة 78هـ [2] .

ولم ينتهِ خطر الخوارج بالقضاء على الأزارقة ، فقد كان للخوارج الصفرية صولات خرج بها صالح بن مُسرح سنة 76هـ [3] ، وانضم إليه شبيب بن مزيد فقاتلا معاً جيشاً أرسله أمير الجزيرة مروان بن محمد فهزموه .

بيدَ أن هذه المناوشات لن تنتهي بين الخوارج الصفرية والسلطة الأُموية في العراق على الرغم من مقتل صالح بن مُسرح [4] ، فتولى الزعامة شبيب بن

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 310.

[2] ابن خياط ، أبو عمرو خليفة ، (ت 240هـ) ، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق د. مصطفى نجيب ، ود. حكمت كشلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1415هـ . 1995م ، ص 173؛ دكسن ، عبد الأمير ، الخلافة الأُموية 65–86هـ / 684–705م، دراسة سياسية ، دار النهضة ، بيروت ، ط1 ، 1973م ، ص 289.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 216.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 223.

مزيد الشيباني ليواصل جهاده ، لكن قضي عليه بعد معركة أسفرت عن غرقه بنهر دجيل أثر مطاردة الجيش الأُموي وكان ذلك سنة 77هـ [1] .

إنَّ موت شبيب لم يكن نهاية الصفرية فاختاروا البطين قائداً لهم واستمروا في تحديهم للدولة الأُموية ، لكن لم يكن بالحماس السابق نفسه واشتبكوا في معركة مع سفيان بن الأبرد الكلبي ، لكنهم طلبوا الأمان وهرب البطين ثم ألقي القبض عليه وقتل بأمر الحجاج [2].

أما بالنسبة إلى نجدة بن عامر الحنفي ، فقد فارق ابن الأزرق نتيجة لعدم توافق الأفكار وذهب إلى اليمامة فأطاعوه أهلها وخلعوا ابن طالوت [3] ، فقد سيطر على اليمامة وحضرموت وأجزاء من اليمن والبحرين والطائف وعُمان ، فازدادت قوة نجدة في شبه جزيرة العرب ، فهدد ملك عبد الله بن الزبير فخاف منه فأرسل حمزة بن عبد الله بن الزبير الذي كان والياً على البصرة جيشاً بقيادة عبد الله بن عمرو الليثي ولكن لجيش لاذ بالفرار في سنة 67هـ [4] ، وحاول السيطرة على البحرين فأرسل عطية بن الأسود الحنفي إلى عُمان ، حيث كان عباد بن عبد الله بن الجلندي وولديه سعيد وسليمان وبذلك سيطر على عُمان

[1] ابن خياط ، خليفة بن خياط ، ص 173 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص280؛ دكسن ، الخلافة الأُموية ، ص 297.

[2] دكسن ، الخلافة الأُموية ، ص 298 .

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 564 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج3 ، ص 281.

[4] ابن الأثير،الكامل في التاريخ،ج3،ص281؛ دكسن ، الخلافة الأُموية ، ص277–278.

وضمها إلى ملكه ، فضلاً على المناطق الشمالية من البحرين ، فأخذ الصدقة من أهل كاظمة " ودخل صنعاء وقدموا البيعة له ودانت له حضرموت بفضل ابن طالوت [1] .

ونتيجة لهذه التوسعات والانتصارات العسكرية ، لا بُدَّ أن يحسب له حساب من قبل السلطة المركزية ، وكان الخليفة آنذاك عبد الملك الذي استلم زمام الأمور سنة 65هـ . 86هـ / 684م . 705م فحاول أن يكسب نجدة إلى جانبه نظراً للظروف القاسية التي كانت تمر بها الدولة الأُموية ، فقد أقره والياً على اليمامة مقابل البيعة له بالخلافة ، لكن نجده رفض ذلك [2] .

لكن هذه الانتصارات لم تدوم ، فلقد خلعه أتباعه نتيجة الاختلاف معهم في مسألة المذهب [3] ثم قتل سنة 72هـ [4] ، وظلَّ ابن فديك في البحرين خليفة على أتباعه [5] .

ولقد توالت المعارك بين جند الخلافة وبين ابن فديك نظراً لأن الخطر الخارجي كان يحيط بالبصرة سواء الأزارقة أو النجدات ، فجهز الخليفة عبد الملك جيشاً بقيادة عمر بن عبيد الله بن معمر التيمي لمواجهة ابن فديك ماراً بالبصرة

---

[1] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 281.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 285.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 497 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج3 ، ص 284–285.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 174 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ، ج3 ، ص 285–395.

[5] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 174.

ثم البحرين والتقى الطرفان في " المُشقر " وانتهت المعركة بقتل أبي فديك وإرسل رأسه إلى الخليفة في سنة 73هـ [1] .

وهكذا انتهت وسحقت فرقة النجدات الخارجية بصورة تامة ولم تقم لها قائمة بعد ذلك .

أما بالنسبة إلى الخوارج الأباضية حيث كانت تتميز بعلاقاتها الحسنة مع الدولة الأُموية وبالأخص شخص الخليفة عبد الملك بن مروان ووواليه الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان يضمر العداء والكراهية للخوارج منذ عهد قائدها ومؤسسها عبد الله بن أباض وتلاه جابر الأباضي .

ويفسر الدكتور عبد الأمير دكسن [2] ليس من المعقول إن هذه العلاقات الحسنة ترجع إلى إن الأباضية كانوا يعملون بمبدأ القعود وليس الهجرة . فالقعود لم تكن هناك مقاومة ، أما الهجرة فيعني أن يجاهد ضد دار الكفر على حدِّ قولهم .

فالصفرية كانوا في بدايتهم يعملون بالقعود ولكنهم حاربوا الخليفة عبد الملك مدة حكمه .

ويضيف الدكتور دكسن إلى أن هناك سبب مقنع لهذه العلاقة الوطيدة وهي المراسلات التي تمت بين الخليفة عبد الملك وعبد الله بن اباض .

---

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 190؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 173 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 409–410.

[2] الدولة الأُموية ، ص 306–307.

وتؤكد المصادر الأباضية على حد قوله إلى أن هناك رسالتين تتضمن نصائح من عبد الله بن اباض إلى عبد الملك ، بيدَ أن الرسالة الأولى بعد سنة 67هـ ذلك لأنها تحتوي على إشارة هزيمة المختار الثقفي من قبل مصعب بن الزبير .

ويتضح أن عبد الملك هو الذي كان صاحب المبادرة في المراسلة طالما أن الرسالة الأولى كانت جواباً لابن اباض على رسالة بعث بها بيد رجل اسمه سنان بن عاصم .

يبدو واضحاً أن عبد الملك قد أعاد نفس المبادرة مع نجدة الحنفي في إعطاء ولاية اليمامة مقابل مبايعة عبد الملك ، لكن نجدة رفض وعبد الله بن اباض وافقه ومنحه العطاء [1] .

وبهذه السياسة التي أتبعها عبد الملك مع الخوارج سواء الرسائل أو الإغراء بالمال هي نتيجة واحدة ، أما أن تفرقهم عن قادتهم أو عن الفرق الأُخرى وبالتالي تكون النتيجة في صالح الخليفة الأُموي عبد الملك .

لكنها لم تستقر على ما هو عليه في زمن خلفاءه الذين توالوا على الحكم . ففي عهد الخليفة هشام بن عبد الملك 105–125هـ ثار الخوارج في المغرب ووجدوا ظروفها السياسية مواتية لنشر أفكارهم وتجديد نشاطهم بعد أن ضربت معاقلهم في المشرق ، حيث كان البربر يشكلون قبائل كبيرة من سكان شمال إفريقيا ويعانون من مشاكل اجتماعية نتيجة لسوء تصرف عمال الدولة الأُموية

[1] دكسن ، الخلافة الأُموية ، ص 307.

والاستهانة بهم وتميزهم عن العرب مما أدى إلى تقارب أفكارهم وأيقن البربر بفكر الخوارج الصفرية والأباضية كحلول لمشاكلهم أي أن الخوارج يؤمنون بالمساواة . لذا كان من الضروري أن تتوحد أهدافهم [1] .

يبدو أن شعار الخوارج هنا اجتماعي في إطاره العام ، لكنه سياسي في إطاره الخاص ، وهذا ما كانوا يصبون إليه ، علماً بأن رأي الأباضية القعود والصفرية كان في البداية رأيهم القعود أيضاً لكنها تغيرت فيما بعد .

ويبدو أن الأباضية والصفرية خرجوا عن أفكارهم التي كانوا يدينون بها ، ولذلك في سبيل الوصول إلى أهدافهم السياسية وأن يضربوا الخلافة الأُموية .

وهذا ما يعزز هدفهم فعادوا نشاطهم في زمن هشام ، وظهرت في عهده بدعة الخوارج في البربر وتلقتها عن رؤوسهم من عرب العراق الساقطين إلى المغرب ، نزعوا بها إلى الأطراف ، داعين أغمار الأُمم إليها ، عسى أن تكون لهم دولة ، فاستحكمت صيغتها في طغام البربر ووشجت فيهم عروقها ، فكان ذلك من أقوى البواعث في حرق حجاب الهيبة على الخلفاء ، وانتفاض البربر على العرب، ومزاحمتهم لهم في سلطانهم " [2] .

ومن هنا يتبين بأن الخوارج أرادوا أن يحرضوا البربر ويضمهم إلى صفهم بحيث يكونوا قوة واحدة كبيرة في سبيل الوصول إلى أهدافهم السياسية وليس حباً بالبربر ، فضلاً على نشر أفكارهم .

---

[1] عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ص 288.

[2] أحمد عوض أبو الشباب ، الخوارج ، ص 176.

فقد ثار البربر سنة 122هـ وتزعمهم خارجي من الصفرية اسمه ميسرة المدغري وتلقب بأمير المؤمنين [1] ، ثم اتخذ البربر قائداً آخر هو خالد الزناتي الذي كان يكيد للعرب ، فوجه عامل مصر والمغرب عبيد الله بن الحباب جيشاً من عرب القيروان على رأسهم خالد بن أبي حبيب الفهري إلى صقلية ، لكن البربر تغلبوا على العرب في موقعة قرب طنجة على وادي شلف (وقعة الأشراف) في سنة 123هـ ، حيث كان النصر حليف البربر مقابل نكسة عسكرية للخلافة الأُموية[2].

وبذلك كان رد فعل الخليفة هشام شديداً وقال : " والله لأغضبنَّ لهم غضبة عربية ، ولأبعثنَّ لهم جيشاً أوله عندهم وأُخرى عندي " [3] .

وبذلك التزم الخوارج القبائل البربرية الكبيرة مثل قبيلة هوارة التي ينتسب إليها طريف وعكاشة ابن أيوب الصفري وعبد الواحد بن يزيد الهواري وكان هدفهم أن يخلعوا ولاة الدولة الأُموية من المغرب والقيروان ، بيدَ أن الخليفة هشام

[1] ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حياً 712هـ) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ليفي بروفنسال ، طبعة ليدن 1948–1950م ، ج1 ، ص 53–54.

[2] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1 ، ص 54–55.

[3] ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج1 ، ص 54–55 ؛ عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي، ج2 ، ص 291.

جهّز جيشاً بقيادة حنظلة بن صفوان الكلبي سنة 124هـ ضدهم والتقى الطرفان وقتل عبد الواحد الهواري وعكاشة وعدداً لا يحصى من البربر [1] .

وبذلك تم إخضاع المغرب وعادت إلى حاضرة الدولة الأُموية وكسر ظهر الخوارج الصفرية .

استغل الخوارج فرصة تدهور الوضع السياسي والانقسامات التي حدثت في البيت الأُموي وخاصة بعد مقتل الخليفة الوليد بن يزيد أي لما بدأت الدولة الأُموية تتداعى فشهدت حركة الخوارج نشاطاً واسعاً انقلب إلى ثورة شاملة [2] ، فازدادت أعدادهم وتركوا الكوفة واتجهوا إلى الموصل [3] . ومن أهم الحركات حركة الضحاك بن قيس الشيباني [4] ، ومنهم سعيد بن بهدل الشيباني الذي تزعم جماعة الخوارج واستولى على الكوفة ومد نفوذه إلى الجزيرة الفراتية وخرج في كفر توتا في مائتي رجل بينهم الضحاك الشيباني . فخرج رجل خارجي آخر هو

[1] عبد المنعم ماجد ، التاريخ السياسي ، ج2 ، ص 291.

[2] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 101.

[3] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 102.

[4] هو الضحاك بن قيس بن حصين بن عبد الله بن ثعلبة بن زيد بن مناة بن عوف بن عامر بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية بن الصعب بن علي بن بكر بن وائل الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت 334هـ) تاريخ الموصل ، القاهرة ، 1977م ، ص 7.

بسطام البيهسي في مائتين من ربيعة معارضاً لسعيد بن بهدل فأمر الأخير أحد رجاله وهو سعيد الخبيري على التخلص من بسطام فتخلص منه [1] .

أما سعيد بن بهدل فرجع إلى العراق بسبب الوضع المتردي " لما بلغه من تشتت الأمر بها واختلاف أهل الشام وقتال بعضهم بعضاً مع عبد الله بن عمر ، والنصر بن سعيد الحرشي " [2] .

ثم توفي سعيد بن بهدل وخلفه في القيادة الضحاك بن قيس الشيباني وسار نحو الكوفة [3] وازداد عدد أتباعه ثم التقى الضحاك بمعركة مع عبد الله بن عمر أسفرت عن هروب الثاني إلى واسط واستيلاء الضحاك على الكوفة ومحاصرة واسط الذي كان عبد الله بن عمر مع أبرز القواد سنة 127هـ ثم الحق به منصور ابن جمهور الكلبي الذي كان ضد الخوارج ، لكنه انضم إليهم وبايعه ثم انضم أمير العراق الأُموي القرشي إلى الضحاك الشيباني الخارجي وبايعه لما رأى من أن وضعه حرج ويجب أن يستسلم ثم لحق الأخير بسليمان بن هشام ومعه جيشه وقوامه أربعة آلاف مقاتل [4] .

---

[1] ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص 242 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3، ص316.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 316–317.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 317.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 327.

وهذا دليل واضح على تدني الوضع السياسي بحيث أن والي العراق الأُموي القرشي يصلي خلف الخارجي الذين كانوا ألد أعداءهم وزيادة أعداد جيشه لأن كان يدفع عطاءً كبيراً جداً [1] .

قال الشاعر :

ألـــمْ تـــرَ أن اللهَ أظهـــر دينـــهُ فصلّت قريش خلفَ بكر بن وائلِ[2]

ج ج

ويشير الطبري [3] إلى موقف منصور بن جمهور هذا ، بأنه تحاور مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز لكي يشاغلهم عنهُ ويجعلهم بينهم وبين مروان بن محمد والي الجزيرة لأنَّ ابن عمر كان يخاف مروان . فلهذا السبب قبلَ هذه المبادرة السياسية من قبل منصور بن جمهور وليست إيماناً بمبادئ الخوارج ، وقد صالح ابن عمر الضحاك على أن تبقى بيده الكوفة وسوادها وتبقى بيده كسكر وميسان وكور دجلة والأهواز وفارس [4] .

ثم دعا الضحاك الشيباني أهل الموصل فسار إليهم واستطاع أن يسيطر على المدينة بعد قتل عاملها القطران بن أكمه [5] .

---

[1] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 103.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 322–323.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 322–323.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 327.

[5] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 345.

ثم سار مروان بن محمد من قنسرين إلى نصيبين لما سمع بالأمر وأمر ابنه عبد الله عامله على الجزيرة أن يشاغله ومنعه من السيطرة على الجزيرة ، ثم التقى مروان والشيباني في " الغز " وبذلك أسفرت المعركة عن مقتل الشيباني في الليل عند العتمة فانهار أصحابه وتمكن أحد قادة مروان وهو عبد الملك بن بشر التغلبي من جلب جثة الضحاك من أرض المعركة إلى مروان الذي أرسل رأسه إلى مدائن الجزيرة ، إذ طيف به هناك .

وهكذا انتهت هذه الحركة الخارجية سنة 128هـ [1] .

ثم تولى زعامة الخوارج الخبيري ثم قتل فتزعم شيبان الحروري وكان يسانده سليمان بن هشام وهو أحد أفراد البيت الأُموي علماً بأنه تزوج من أخت شيبان الحروري فأشار عليه أن يتحصن بالموصل ، ولكن دون جدوى فقد حاصرهم الخليفة مروان بن محمد بعد أن أمدهُ نائبه في العراق يزيد بن عمر بن هبيرة بالجيش ، بيدَ أن الخليفة مروان أرسل جيشاً آخر حتى حاصرهم وفرّق شملهم فاضطر شيبان بعد هزيمته إلى الهرب إلى بلاد فارس ثم إلى عُمان حتى

[1] ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص 247 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 347.

قتل هناك سنة 134هـ [1] . أما سليمان بن هشام فإنه هرب إلى السند [2] وبقيَ فيها مع الخليفة مروان بن محمد إلى حرّان بعد أن قضى على الخوارج [3] .

ويعلّق فلهاوزن [4] على هذه الثورة ويسميها الكبرى لأنها قربت الخوارج من السلطان في ظروف مواتية تماماً أكثر من أي ثورة سبقتها ، فضلاً على أنهم سمحوا بدخول عناصر أجنبية أو أنهم تحالفوا مع فرق أُخرى تمشياً مع المبدأ القائل : " من ليس ضدّنا فهو معنا " .

وهذا مبدأ سياسي وليس ديني ولا يتفق مع مبدأ الخوارج ، كما يبدوا أن الخوارج أتبعوا كل الوسائل التي تساعدهم على الوصول إلى السلطة ومقارعة الظلم والجور مع حكام الدولة الأُموية حتى استخدموا المال من أجل إغراء الجنود وزيادة أعطياتهم ، فلذا ضربوا عقائدهم عرض الحائط وتحالفوا مع أعداءهم الأُمويين أحياناً في سبيل الوصول لما يروه ، وبذلك بدأت عقائدهم تجنح إلى التخفيف من غلو التطرف كما كانت عند الخوارج الأوائل المتعصبين كالأزارقة [5] .

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 347 ؛ ابن الأثير ، الكامل في اتاريخ ، ج4، ص 356–357–358.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص 358.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج4 ، ص 358.

[4] الخوارج والشيعة ، ص 105.

[5] أحمد عوض أبو الشباب ، الخوارج ، ص 334.

أما آخر الحركات فكانت حركة أبي حمزة الخارجي [1] سنة 129هـ وهو من أهالي البصرة ، كان يأتي إلى مكة في مواسم الحج ويحث الناس على الخروج على مروان بن محمد وآل مروان ، فالتقى بأحد رجال الخوارج الأباضية ويدعى عبد الله ابن يحيى الملقب (طالب الحق) في أواخر سنة 128هـ حيث خرج الأخير إلى حضرموت عام 129هـ ، ولعل أسباب خروجه تتضح في قوله " الجور الظاهر ، والعسف الشديد وسيرة الولاة السيئة في الناس " [2] . ودعا عبد الله بن يحيى أبو حمزة قائلاً " يا رجل : اسمع كلاماً حسناً ، وأراك تدعو إلى حقٍ فانطلق معي فإني رجل مطاع في قومي ، فخرج حتى ورد حضرموت ، فبايعه أبو حمزة على الخلافة ، ودعا إلى خلاف مروان وآل مروان " [3] .

وفي موسم الحج في سنة 129هـ ظهر أبو حمزة الخارجي يؤدي مناسك الحج ومعه سبعمائة رجل من أتباعه حيث " طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في

---

[1] هو المختار بن عوف الأزدي السَّليمي ، ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص 250؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 348.

[2] الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ) ، الأغاني ، مطبعة بولاق ، 1284–1285هـ ، ج23 ، ص 224 ؛ ابن أبي الحديد ، عبد الحميد ابن هبة الله (ت655هـ) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، 1965م ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ج7، ص 106.

[3] ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص 250 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص348.

رؤوس الرماح " [1] فخاف الناس وهرعوا ولما سألوا أبا حمزة وأصحابه قال " ما لكم وما حالكم ؟ فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبرؤ منه " [2] .

وكانت مكة والمدينة لمروان بن محمد وعبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك فراسلهما وطلب الهدنة ، فكان جوابهما " نحن بحججنا أظن ، ونحن عليه أشح وصالحهم على إنهم جميعاً آمنون بعضهم مع بعض حتى ينفر الناس النفر الأخير "[3].

وبعد انتهاء موسم الحج هيأ الوالي الأُموي عبد الواحد جيشاً لمواجهة أبو حمزة وإخراجه من مكة وزاد العطاء واستعمل عبد العزيز بن عبد الله ابن عمر بن عثمان على الناس [4] . أما أبا حمزة فهيأ جيشاً على مقدمته بلج بن عتبة ووصل الجيشان إلى قديد . فخاطب أبو حمزة أتباعه لإثارة الحماسة ، فضلاً على تذكيرهم بمبادئهم إزاء القضايا السياسية والدينية التي حملوها وعقولهم وقلوبهم قائلاً : " إنكم لاقون قومكم غداً وأميرهم فيما بلغني ابن عثمان ، وأبوه أول من خالف سيرة الخلفاء وبدّل سُنّة رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ، وقد

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 236 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 374.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 375 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج23، ص 228.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 375.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 376.

وضح الصبح لذي عينين ، فاذكروا ذكر الله تعالى ، وتلاوة القرآن ووطنوا أنفسكم على الصبر " [1].

يبدو إنَّ أبا حمزة أكد على مبادئهم الأُولى التي حملوها وهي كراهة عثمان وتكفيره وهي من أهم الأُمور التي اتفق عليها الخوارج .

ويذكر الأصفهاني [2] إنَّ أبا حمزة قد أرسل رسولاً إلى جيش المدينة الأُموي قبل القتال يدعوهم إلى ترك القتال والانضمام إليهم ليكونوا قوة ضد العدو وهي الخلافة الأُموية على أنها حكومة مغتصبة قائلين : " خلّوا سبيلنا لنسير إلى من ظلمكم وجار في الحكم عليكم ولا تجعلوا حدّنا بكم ، فإنّا لا نريد قتالكم " . لكن أهل المدينة لم يوافقوهم ووصفوهم أعداء الله ولم يسمحوا لهم أن يفسدوا الأرض وأكد قائدهم قائلاً لبلج قائد الخوارج " فارجع إلى أصحابك فليس بيننا وبينكم إلاّ السيف"[3].

ومن هنا يتبين أن أهل المدينة رفضوهم رفضاً قاطعاً وبدأت المعركة في صفر من سنة 130هـ ، كان النصر فيها حليف الخوارج فقتل من قتل وفرَّ من فر[4].

---

[1] الأصفهاني ، الأغاني ، ج23 ، ص 232.

[2] الأغاني ، ج23، ص 231.

[3] الأصفهاني ، الأغاني ، ج23 ، ص 231 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 395.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 393–394.

وبعد هذا النصر الذي حققه أبو حمزة الخارجي ترك عبد الواحد بن سليمان في المدينة متوجهاً إلى الشام وانضم إلى مروان بن محمد ودخل أبو حمزة المدينة وارتقى منبر الرسول محمد (صلّى الله عليه وسلّم) وألقى خطبته المشهورة [1] التي قال فيها " فأما بنو أُمية ففرقة ضالة ، وبطشهم بطش جبرية ويأخذون بالظنة ويقضون بالهوى ، ويقتلون على الغضب ويحكمون بالشفاعة ، ويأخذون الفريضة من غير موضعها ويضعونها في غير أهلها ....

وبيّن فيها أسباب خروجه وأصحابه على الأُمويين على أنهم مغتصبين الخلافة موضع الفرق بينهم وبين الرسول وأبا بكر وعمر (رض) وحاولوا أن يكونوا أهل المدينة مع الخوارج لقتال الأُمويين كما دعاهم إلى كتاب الله وسنّة نبيه وإلى قسمة فيئهم بينهم .

فجهّز مروان بن محمد جيشاً قوامه أربعة آلاف فارس بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي لمقاتلة أبا حمزة ثم يتجه بعد ظفره إلى اليمن للقضاء على طالب الحق [2] . " وأعطى كل رجل منهم مائة دينار وفرساً عربية وبغلاً لثقله "[3].

---

[1] الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج2، ص 100–103؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 395–396–397 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج23 ، ص 237–240 .

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 398 ؛ الأصفهاني ، الأغاني ، ج23، ص 244.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 398.

ثم توجه أبو حمزة نحو الشمال حتى وصل إلى وادي القرى بين تيماء وخيبر وكان على مقدمة جيشه أبي بكر محمد بن عمر القريشي وبلج بن عيينة بن الهيصم الأسدي من أهل البصرة [1] .

واشتبك الطرفان وكانت النتيجة لصالح لجيش الأُموي وهزيمة ساحقة للخوارج أسفرت عن مقتل بلج بن عيينة ، وكان ذلك سنة 130هـ ، ثم رحل القائد الأُموي عبد الملك إلى اليمن لطلب طالب الحق ، وظلَّ أبو حمزة في مكة فسار إليه في أسفل مكة [2] ، ثم استمر عبد الملك إلى اليمن وقتل عبد الله بن يحيى طالب الحق رأس الخوارج الأباضية في صنعاء .

وبذلك قضى على حركة أبا حمزة الخارجي دون تحقيق أهدافها التي جاءت من أجلها ، وكذلك الخوارج الأباضية .

ويشير فلهاوزن [3] إلى أن الأباضية ألين عريكة ، لم يكن هدفهم مع طهارتهم وشدة تمسكهم بالدين أن ينتصروا على جماعة المسلمين القوة ، بل أن يكسبوهم لمذهبهم وكان زوالهم يتبع زوال بني أُمية .

حركة التوابين :

لقد رأى الشيعة في الكوفة بعد أن خذلوا الحسين (عليه السلام) أنهم لا يغسل عنهم ذلك الجرم إلاّ قتل من قتله ، أو القتل فيه [4] ، وصاحوا عند قبر الإمام الحسين (عليه السلام) طالبين التوبة والمغفرة من الله وسموا أنفسهم

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 398.

[2] الأصفهاني ، الأغاني ، ج23، ص 247.

[3] الخوارج والشيعة ، ص 111.

[4] المسعودي ، أبي الحسن علي ، (ت 346هـ) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1425هـ . 2004م ، ط1 ، ج3، ص 110.

بـالتوابين [1] ، وكـانوا يـرددون الآيـة الكريمـة ﴿ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﴾ [2] .

وتـزعّم الحركـة خمسـة مـن زعمـاء الشـيعة لهـم صـحبة مـع الرسـول (صلّى الله عليه وسلّم) هم : سليمان بن صرد الخزاعي ، والمسيب بن نجبة الفزاري ، وعبد الله بن سعد بن نفيل الأزدي ، وعبد الله بن وائل التميمي، ورفاعة بن شداد العجلي [3] ، واتفقوا على أن يتولى دعوتهم سليمان بن صرد الخزاعي " شيخ الشيعة وصاحب رسول الله وذو السابقة والقدم ، المحمود في بأسه ودينه ، الموثوق بحزمه[4] علماً بأن حركتهم قد ولدت منذ قتل الحسين (عليه السلام) سنة 61هـ وأعدوا أنفسهم وأسلحتهم ودعوا الشيعة إليهم إلى أن حانت الفرصة بوفاة يزيد بن معاوية فزادهم تحمساً لقضيتهم ، فقال الخزاعي لأصحابه : " لا تعجلوا إني نظرتُ فيما ذكرتم ، فرأيتُ أن قتلة الحسين هم أشراف مكة ، وفرسان العرب ، وهم المطالبون بدمه ، ومتى علموا ما تريدون كانوا أشد الناس عليكم ... ولكن بثوا دعاتكم وادعوا إلى أمركم ففعلوا واستجاب لهم ناس كثير بعد هلاك

---

[1] ابـن الطقطقـي ، محمد بـن علـي ، (ت 709هـ) ، الفخـري فـي الآداب السـلطانية والـدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص 120.

[2] سورة البقرة ، آية 54 .

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 552 ؛ المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص100.

[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 249.

يزيد " [1] . وكان موقف معاوية الثاني وتخليه عن الخلافة قد زادهم تمسكاً بحقهم بالخلافة لما خطب واعترف بحق علي وأولاده دون أبيه وجده فقال : " إن جدي معاوية نازع الأمر من أهله ومن هو أحق منه لقرابته من رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) وهو علي بن أبي طالب ، وركب بكم ما تعلمون حتى أتته منيته ... ثم بكى ,,, وقال:" إنَّ من أعظم الأمور علينا بدء مصرعه وبئس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) .... " [2] .

وبلا شك إن خلافة معاوية الثاني كانت انتصاراً لشيعة الإمام علي في العراق على بني أُمية واعترافه بحقهم في الخلافة . وكان سليمان بن صرد قد أرسل المثنى بن مخربة العبدي بالبصرة يحثهم على الأخذ بثأر الحسين فأجابوا طلبه واستعدوا للمواجهة [3] .

فقد خرجوا في شهر ربيع الآخر سنة 65هـ إلى النخيلة وعسكروا بها، وكانت الكوفة والبصرة زبيرية ، أما موقف عبد الله بن الزبير فكان مشجعاً للحركة، فأراد بها مشاغلة الأُمويين وصرف أنظارهم عنه لكي ويقوي جيشه ليتهيأ للمنازلة ضد الأُمويين أعدائه ، وبالتالي تكون النتيجة لصالحه بالرغم من اختلاف الوسيلة التي يتبعها كل فريق منهم .

فأشار والي الكوفة عبد الله بن يزيد الأنصاري من قبل عبد الله بن الزبير على جماعة سليمان بن صرد الخزاعي أن يخرجوا إلى خارج الكوفة وأن يواجهوا

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 558 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص252.

[2] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 177.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 558.

أعداءهم الحقيقيين بعيداً عن الكوفة ، فيأمن بذلك شرهم ويستفيد من ثورتهم قائلاً : " ما أنا قتلتُ حسيناً ولا أنا ممن قاتله ، ولقد أصبتُ بمقتله رحمة الله عليه ! فإن كان هؤلاء القوم آمنون ، فليخرجوا وينتشروا ظاهرين ليسيروا إلى مَنْ قتل الحسين ، فقد قيل إليهم ، وأنا لهم على قاتله ظهير ، هذا ابن زياد قاتل الحسين ، وقاتل خياركم وأماثلكم ، قد توجه إليكم في عهد العاهد على مسيرة ليلة من جسر مَنبج ، فقتاله والاستعداد له أولى وأرشد من أن تجعلوا بأسكم بينكم ، فقتل بعضكم بعضاً فيلقاكم ذلك العدو غداً وقد رققتم ، وتلك والله أمنية عدوكم " [1] .

وبلا شك إن عبد الله بن يزيد خاف من هجوم جيش عبيد الله بن زياد على الكوفة والاستيلاء عليها أولاً وإرجاعها إلى حاضرة الخلافة الأُموية ، فبذلك يؤمن موقفه ويضمن الكوفة لابن الزبير بعيداً عن المشاكل ويرضى الشيعة ثانياً .

ولما اشتد للخروج بجيشه وجده قليل العدد فجدد ندائه للناس فلم يستجيب إلاّ أربعة آلاف لكن دون جدوى ، فأشار عليه المسيب بأن يترك الديار لمن يريد الخروج قائلاً : " رحمك الله ! إنه لا ينفعك الكاره ، ولا يقاتل معك إلاّ من أخرجته النيّة ، فلا تنتظر أحداً وجدّ في أمرك " [2] .

سار التوابون إلى قبر الإمام الحسين وبكوا بكاءً مريراً وتابوا على خذلانهم وترك القتال معه ، ثم ساروا إلى الأنبار ومنها إلى قرقيسياء فقدم عاملها زفر بن الحارث الكلابي ما يحتاجونه من مؤن وأسلحة وعرض عليهم المكوث في

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص 561–562.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 262.

قرقيسياء وتوحيد جهودهم ليسهل لهم القضاء على عبيد الله بن زياد وأخبرهم بأن ابن زياد بعث خمسة أمراء لمنازلتهم وهم الحصين ين نمير، وشرحبيل بن ذي كلاع ، وأدهم بن محرز الباهلي وأبو مالك بن أدهم ، وربيعة بن المخارق وجبلة بن عبد الله الخثعمي قائلاً : " وقد جاءوكم في مثل الشوك والشجر " [1] ، وعرض عليه المكوث في قرقيسياء وتوحيد جهودهم ليسهل القضاء عليهم ولكن دون جدوى ، فقد أصرَّ الخزاعي على المسير إلى ابن زياد ، ونزلوا بعين الوردة وبدأت المنازلة وقاتل الشيعة قتال الأبطال فقتل من أهل الشام أعداداً كبيرة ، لكن الرجّالة كانت ترميهم بالنبال " واكتنفتهم الخيل والرجال " فقتل سليمان بسهم رماه به يزيد بن الحصين [2].

وبذلك انتهت حركة التوابين عسكرياً ، ولكن لم تنتهِ معنوياً[3] بل زادت تحدياً وكرهاً لبني أُمية .

ويعلّق فلهاوزن[4] على حركتهم قائلاً : " كانوا إذن مدفوعين بدوافع الضمير الديني ، لا العواطف ، أما شعاراتهم هي : الثأر للحسين ! لم يكن أمامهم هدف ثابت معين ، بل ترددوا في أي الوسائل أنسب للتضحية وأقرب

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 594.

[2] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 111–112 ، ج5 ، ص 595–599 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص 265–266–267 .

[3] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 111–112 ؛ ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 265–267.

[4] الخوارج والشيعة ، ص 138–139.

هدف أمامهم هو الاستيلاء على الكوفة ويطردوا الأشراف وهم على مسؤوليتهم تقع مسألة قتل الحسين بسبب تواطئهم مع السلطة وطاعتهم لها .

ويشير الخربوطلي [1] إلى أن التوابين لم يخرجوا طمعاً في خلافة أو طلباً لأُمور دنيوية ، فقد نادوا بذلك فقالوا : " إنّا لا نطلب الدنيا وليس لها خرجنا ، إنما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم)"[2].

ثورة المختار بن أبي عبيد الثقفي :

من الثورات الشيعية المهمة التي قامت ، ثورة المختار بن أبي عبيد التي كان لها تأثير كبير في تاريخ تطور الشيعة كحركة دينية وسياسية ، فضلاً على ذلك تأثيرها في التاريخ السياسي والاجتماعي في العصر الأُموي .

المختار بن أبي عبيد ثقفي الأصل وأبوه أبي عبيد مسعود بن عمرو الثقفي من قبيلة ثقيف ، استشهد والده في معركة الجسر ، وكان مرافقاً له آنذاك

[1] الخربوطلي ، د. علي حسن ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأموي السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، دار المعارف ، مصر ، 1959 ، ص 139.

[2] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص 263.

وعمره ثلاث عشر سنة [1] ، قضى شبابه في المدينة وكان موالياً للعلويين وبني هاشم [2] .

بدأ ظهور المختار بن أبي عبيد في خلافة الحسن بن علي (عليهما السلام) ثم بايع مسلم بن عقيل عندما قدم إلى الكوفة ، وحاول مساعدته ثم قبض عليه عبيد الله بن زياد لمعرفته بميله للعلويين وضربه على عينه وزجه بالسجن إلى حين مقتل الحسين (عليه السلام) [3] . ثم أرسل المختار إلى زوج أخته عبد الله بن عمر عن حاله ، فقام الأخير وأرسل إلى يزيد في الشام ليطلق سراحه وأبلغ يزيد، عبيد الله بإخلاء سبيله فأخرجه مقابل مغادرة الكوفة خلال ثلاثة أيام فخرج المختار إلى الحجاز لكنه تردد على أن يتخلص من ابن زياد وفي طريقه إلى الحجاز لاقى رجلاً أُتي منها فسأله عن أحوال الحجاز فأجابه على أن ابن الزبير قد ظفر بها فقال المختار : " أما إنه رجلُ العرب اليوم ، أما أن يخطط في أثري ، ويسمع قولي ، لكنه أمرَ الناس ، والا يفعلُ والله ما أنا بدون أحد من العرب يا ابن البرْق ، إن الفتنة قد أرعدت وأبرقت ، وكان قد انبعثت فوطئت في خطامها ، فإذا رأيت ذلك وسملتَ به بمكان قد ظهرتُ فيه فقل إن المختار في عصائبه من المسلمين يطلب بدم المظلوم الشهيد المقتول

[1] البلاذري ، أحمد بن يحيى ، ت 279هـ) ، أنساب الأشراف ، القدس ، 1936م ، ج5، ص 214 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج3 ، ص 457.

[2] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج5، ص 214.

[3] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج5 ، ص 214 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 569–570.

بالطف .... الحسين بن علي فوربّك لأقتلنَّ بقتله عدة القتلى التي قتلت على دم يحيى بن زكريا .... " [1] .

ويشير الدكتور عبد الأمير دكسن إلى أن هذه الإشارات المقنعة هي أولى الدلائل عن طموحه للمستقبل حيث أصبح ابن الزبير بعد مقتل الحسين (عليه السلام) " مركز المعارضة للحكم الأُموي . طالما لا يوجد علوي نشط سياسيا آنذاك. يبدو إنه ذهب إلى ابن الزبير ليس حباً به ، لكن الأخير كان يضمر الكراهية للأُمويين وطموحه في الحصول على مركز مهم ، فضلاً عل أنه يعرف بأن الكوفة تكره الأُمويين وخاصة بعد مقتل الحسين (عليه السلام)، فله القدرة على استغلال هذه الكراهية أما لصالح ابن الزبير أو له ، فيجب عليه أن يستغل أحد العناصر العلوية القوية خاصة علي بن الحسين السجاد أو محمد بن علي بن أبي طالب (محمد ابن الحنفية) .

يبدو واضحاً استغلال شعار " الطلب بدم الحسين " المظلوم هو الوسيلة التي تحقق طموحاته أولاً ويضفي الشرعية في طلبه عندما يتصل بأحد أولاد الحسين ليكون له عوناً شرعياً . وبذلك يحصل على شعبية كبيرة في الكوفة مركز الشيعة العلوية ومنبر الكراهية لبني أُمية[2] .

ثم رجع إلى الكوفة بعد وفاة يزيد بن معاوية سنة 64هـ وكان مع ابن الزبير في حصار الكعبة والدفاع عنها فوصل في النصف من رمضان سنة

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 572.

[2] الخلافة الأموية ، ص 61–62.

64هـ[1] فاتصل بالشيعة وعلّق آمالهم عليه على أنه المبشر والمنقذ قائلاً : " أبشروا بالنصر والفلج ، آتاكم ما تحبّون " [2] ، فطلبهم للاجتماع لمناقشته وضع الشيعة ، فرأى إن الشيعة أجمعت مع الخزاعي لطلب دم الحسين ومقابلة عبيد الله ابن زياد علماً بأنه كان على علم ودراية بموقف الخزاعي ، فرأى المختار إن من الصواب أن يتصل بأحد العلويين فاتصل بعلي بن الحسين السجاد ، لأنه الأكثر صلة من الحسين (عليه السلام) [3] وله حق المطالبة بدم أبيه فراسله " على أن بايع له ، ويقول بإمامته ، ويظهر دعوته ، فأنفذ له مالاً كثيراً فأبى علي أن يقبل ذلك منه أو يجيبه على كتابه ". وبذلك أظهر كذبه وافترائه بإظهار الميل لآل أبي طالب أمام الناس .

أما محمد بن الحنفية فكان الرجل الثاني الذي اتصل به المختار لأنه سبق وإن تعرف به قبل رحيله إلى العراق وأخبره على أنه عازم على أن يأخذ الثأر لأخيه الحسين (عليه السلام) ولآل البيت فقال له محمد بن الحنفية : " إني لأحبُّ أن ينصرنا ربنا ويهلك من سفك دماءنا ، ولست آمر بحرب ولا إراقة دم " [4] . وبالرغم من إنه لم يحصل على جواب وافي وصريح من علي بن الحسين ، رجع

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5 ، ص 560.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 578.

[3] المسعودي ، مروج الذهب ، ج3 ، ص 60 . توفي علي بن الحسين السجاد سنة 95هـ في زمن الخليفة الوليد ، ودفن في البقيع ، وكان عقب الإمام الحسين بن علي . المسعودي ، ج3، ص 184.

[4] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج5 ، ص 218.

المختار إلى الكوفة على أثر ذلك وأخذ يقول للشيعة : " إن محمد بن علي بن أبي طالب بعثني إليكم أميراً ، وأمرني بقتل المحليين ، وأطلب بدماء أهل بيته المظلومين... " [1] ولم يثق الشيعة بقوله فمنهم من صدقه ومنهم من لم يصدقوه فخرجوا إلى محمد بن الحنفية يتأكدون من قوله ، فسألوه فقال : " ما أحب إلينا من طلب بثأرنا ، وأخذ لنا بحقنا ، وقتل عدونا ، فانصرفوا إلى المختار ، فبايعوه وعاقدوه ، واجتمعت طائفة"[2].

وفي رواية لابن مخنف تقول [3] : إنَّ الشيعة أجمعت لسليمان بن صرد الخزاعي على المسير لحرب عبيد الله بن زياد ، فرأى المختار أن يبث شعاره بين الشيعة قائلاً : " أما بعد ، فإنَّ المهديّ ابن الوصيّ ، محمد بن علي بعثني إليكم أميناً ووزيراً ومنتخباً وأميراً ، وأمرني بقتال الملحدين ، والطلب بدماء أهل بيته والدفاع عن الضعفاء " .

وقد حاول المختار أن يبث بين الشيعة بذور الفرقة ، على أن الخزاعي لم يكن رجلاً عسكرياً جديراً بإحراز النصر ، فضلاً عن كبره في السن [4] .

ويتبين من خلال النص بدفاعه عن الضعفاء يعني الموالي من العبيد والذين كانوا مضطهدين في العصر الأُموي ، بحيث كان العرب مميزين عليهم بالعطاء والمكانة وحتى المناصب في الدولة ، فنرى إنه يطرق فكرة المهدي أي

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 180.

[2] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 180.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 580.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص 580.

المنقذ من القهر والجور وهذه الفكرة كانت رائجة بين الشيعة ، فهو المهدي المنتظر أي ينشر العدل بين الناس .

إذن الشعار الذي رفعه كان مدلوله ديني اجتماعي في ظاهره ، سياسي في باطنه .

ونظراً لاختلاف الوسيلة التي يتبعها كل من سليمان الخزاعي والمختار في طلب الثأر بدم الحسين ، لكن الهدف أو الشعار واحد فكان هناك تقاطع في كيفية الانتقام ، فالخزاعي أراد الخروج إلى عبيد الله والسلطة الحاكمة للقضاء عليها لأنها المسولة المباشرة عن مقتل الحسين (عليه السلام) ، أما المختار ، فقد كان يريد بقتل الذين نفذوا القتل وهم أشراف الكوفة منهم عمرو بن سعد ورؤوس الأرباع وأشراف القبائل [1] . فخاف أهل الكوفة من المختار فأخبروا واليها وقبض عليه وأودع في السجن إلى أن قتل الخزاعي ورجع أتباعه الشيعة بعد هزيمة عين الوردة، وعلى أثر ذلك عاود المختار نشاطه في جمع الشيعة حوله إلى أن أطلق سراحه بواسطة صهره عبد الله بن عمر بن الخطاب [2] ، ولكن دون جدوى على الرغم من أن ابن الزبير عين عبد الله بن مطيع والياً جديداً على الكوفة لكي يحدُّ من نشاط المختار [3] ، لكن الوالي الجديد وبحسب الموقف السياسي للكوفة وشعوره بأن شيعتها كانت تميل إلى إعادة الكوفة عاصمة للدولة

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج5 ، ص 586.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص 8.

[3] الطبري ، ج6، ص 10.

على زمن الإمام علي (عليه السلام) وكان فيئهم يوزع بينهم [1] . ولم يبالِ المختار لعبد الله بن مطيع لما أرسل له ليحدَّ من نشاطه ، لكن المختار وشيعته أيقنوا أن هذا كمين للمختار فأبى الحضور ومضى لتنفيذ ما هو يراه لصالحه وشيعته ، فقرر أن يظهر بالكوفة ويستعد للسيطرة عليها .

وبذلك اتسع نفوذ المختار بعزل عامل ابن الزبير عبد الله بن مطيع والي الكوفة والتحق ابن الاشتر النخعي على أساس تعيينه من قبل محمد بن علي (بن الحنفية) في كتاب إلى المختار يتضمن ذلك على حد زعمه فأجاب ابن الاشتر طلبه بالسمع والطاعة والمساعدة [2] ودانت له العراق وسائر البلاد إلاّ الجزيرة وبلاد الشام ومصر [3] .

فضلاً على ذلك فقد ذهب وفد إلى محمد بن الحنفية للتأكد من إدعاء المختار بدعم دعوته شرعياً ، فكان جواب ابن الحنفية قائلاً : " فوالله لو لوددت أن الله انتصر لنا من عدونا بمن شاء من خلقه " [4] .

وبذلك حصل المختار على تأييد من قبل العلويين في الكوفة قائلاً : " يا معشر الشيعة أن نفراً منكم أحبوا أن يظلموا مصداق ما جئت به فرحلوا إلى إمام الهدى .... فسألوه عما قدمت به عليكم فنبأهم إني وزيره وظهيره ... وأمركم بإتباعي وطاعتي فيما دعوتكم إليه ... [5] .

---

[1] الطبري ، ج6، ص 11.

[2] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 426 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص16.

[3] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 429.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص 14 .

[5] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6 ، ص 14.

ثم تحرّك المختار صوب إبراهيم بن الاشتر وهو من أشراف قبيلة النخع من مَذْحج " لأنه لا يستطيع من دونه أن يلقى رؤساء الشيعة نجاحاً ضد الأشراف والموالي " [1] .

يبدو أن المختار لم يختر إبراهيم الاشتر اعتباطاً لما له من وزن بين أهل الكوفة ، فقد كان هو ووالده مخلصاً للإمام علي وعلى علاقة وطيدة مع محمد بن الحنفية [2] ، ولكنه كان لا يؤمن بالتشيع في ذلك العهد ، فلم ينضم للحركة مع ابن صرد ولا حتى محاولات في اكتسابه من جهة المختار [3] ، إلاّ أن المختار انتهز الفرصة وأرسل إلى الاشتر بدعوته إلى الطلب بدم الحسين (عليه السلام) لما يمتاز به من عدد الرجال ومكانة عشيرته [4] فوافق على تولي رأس الحركة فقبلوا لكي يكسبوه ، وبعد ثلاثة أيام ذهب المختار وعدد من إتباعه ودخلوا على إبراهيم اشتر برسالة موجهة من محمد بن الحنفية يقول فيها " ... فإني قد بعثتُ إليكم بوزيري وأميني الذي ارتضيته لنفسي ، وقد أمرته بقتال عدوي والطلب بدماء أهل بيتي ، فانهض معه بنفسك وعشيرتك ومن أطاعك ، فإنك إن نصرتني وأجبت دعوتي وساعدت وزيري كانت عندي بذلك فضيلة ،

[1] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 147.

[2] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 147.

[3] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 147–148.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص 15.

ولك بذلك أعنة الخيل وكل جيش غازٍ وكل مصرٍ ومنبر وثغر ظهرت عليه بين الكوفة وأقصى بلاد الشام على الوفاء على عهد الله ..."[1] .

وبدأت الثورة بعد أن حصل على تأييد وقوة القبائل العربية في الكوفة وخاصة قبائل النخع وكان ذلك في بيع الأول سنة 66هـ ودخل المختار قصر الإمارة وبسط يده بطلب البيعة وقال : " تبايعوني على كتاب الله وسُنّة نبيّه ، والطلب بدماء أهل البيت وجهاد المُحلين ، والدفاع عن الضعفاء وقتال من قاتلنا وسلم من سالمنا ... " [2] .

فلما بدأ الناس مبايعته وزع الأموال وزاد العطاءات وخاصة للموالي فانضموا إلى المختار لأنه أغراهم بالمال ورأى في تحسين وضعهم الاجتماعي ومساواتهم مع العرب [3] علماً بأن ابن الزبير كان شحيحاً بالمال اتجاههم ، لكنه في الوقت نفسه اقترب من أشراف العرب واتخذ الفريقين الموالي والأشراف وسيلة للوصول إلى أهدافه ضد الدولة الأُموية ، فانضم عشرون ألف من الموالي إلى جيش المختار كانوا يسمون الجند الحُمر وجلّهم من أبناء الفرس الذين كانوا في الكوفة [4].

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 16–17.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ح6 ، ص 32.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6، ص 33.

[4] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 431.

فأول إجراء اتخذه المختار وجه رئيس شرطته بألف رجل يحملون المعاول لهدم دور كل من شارك بقتل الحسين [1] .

وبعد معركة جبانة السبيع [2] بعث المختار إبراهيم بن الاشتر على رأس جيش لقتال عبيد الله بن زياد الذي كان يتقدم من الموصل نحو الكوفة[3] ، وكان المختار مرافقاً لهم حتى وصلوا الفرات وكان الجيش مؤلف من الموالي بصورة رئيسة ومنهم عرب من قبائل مذحج وكندة وأسد وتميم وهمدان [4] والتقى الجيشان عند نهر الخازر قريباً من الموصل ، وكان النصر حليف جيش المختار وقتل عبيد الله بن زياد الذي كان مسؤولاً عن قتل الحسين (عليه السلام) وقتل الحصين بن نمير السكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع وعدد كبير من وجهاء أهل الشام وهم يمثلون السلطة المركزية في الشام ، وكان ذلك سنة 67هـ [5] .

لقد واجه المختار خطراً آخر هو مصعب بن الزبير والي البصرة من قبل أخيه عبد الله بن الزبير ، فضلاً على أن الكثير من أشراف العرب في الكوفة هربوا خوفاً من المختار إلى البصرة فانضموا إليه وعلى رأسهم شبث بن ربعي التميمي ومحمد بن الأشعث الكندي وكانا لهما دور كبير في تحريض مصعب ضد

---

[1] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 430.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ج6 ، ص 50–51.

[3] البلاذري ، أنساب ، ج5 ، ص 248؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ، ج4، ص87.

[4] الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 90.

[5] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 445 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ، ج6 ، ص 115.

المختار وتحديد نشاطه في الكوفة ، فهيأ مصعب بن الزبير القائد المهلب ابن أبي صفرة بعد استدعائه من حرب الخوارج لما يمتاز به من شجاعة وقيادة عسكرية محنكة وعندما التقى الجيشان في المذار [1] ثم أسفرت المعركة عن هزيمة المختار وأتباعه واستمر جيش مصعب بالسير نحو الكوفة عن طريق نهر دجلة وعبروا بالسفن ثم تحصن المختار في قصر الإمارة وحاصروه أربعين يوماً ثم أسفرت المعركة بمقتل المختار في الرابع عشر من رمضان سنة 67هـ ، وكان له من العمر سبعة وستون سنة[2] . وبذلك انتهت معركة المختار التي امتازت بالطموح الشخصي ، فقد ذكر إنه قال قبل المعركة للسائب بن مالك الأشعري التي أدت إلى مقتله قال : " إنما أنا رجل من العرب ، رأيت ابن الزبير انتزى على الحجاز ، ورأيت نجدة انتزى على اليمامة ، ومروان على الشام فلم أكن دون أحد من رجال العرب فافنت هذه البلاد فكنتُ كأحدهم ، إلاّ إني قد طلبتُ بثأر أهل بيت الرسول صلّى الله عليه وسلّم إذ نامتْ عنه العرب " [3] .

ووجه برأس المختار إلى عبد الله بن الزبير مع عبد الله بن عبد الرحمن [4] . إذن شعار " الطلب بثأر الحسين " الذي أعلنه المختار لم يكن عن حسن

---

[1] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 445 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ، ج6 ، ص 115.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ، ج6، ص 116.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك، ، ج6 ، ص 107.

[4] الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص 449.

نيته ، أنما كان طريقاً سهلاً لكي يصل إلى شيعة العراق سواء أكانوا عرباً أو موالي مستغلاً حبهم لآل البيت ليحقق أمانيه ومصالحه .

فنلاحظ إنه أتبع كل السبل الملتوية والكذب والافتراء في سبيل الوصول إلى هدفه ، وخير مثال على إدعائه بأن المهدي هو الذي أرسله إلى محمد بن علي بن الحنفية .

ثورة عبد الرحمن بن الأشعث :

بعد أن قضى الحجاج على ثورات الخوارج في العراق وضم له بلاد خراسان وسجستان [1] ، فقد عيّن المهلب بن أبي صفرة والياً على خراسان وعبيد الله ابن أبي بكرة الثقفي والياً على سجستان ، فقام الأخير بغزو زنبيل ملك كابل وزابل [2] عام 79هـ الذي امتنع عن دفع الجزية إلى الحجاج ، فجهز عبيد الله جيشاً من أهل البصرة وبمعيته جيش أهل الكوفة بقيادة شريح بن هاني الحارثي متوجهاً إلى زنبيل فسح لهم المجال بالتوغل إلى داخل بلاده، ومن ثم التف عليهم من الخلف فكانت خدعة عسكرية من قبله أدى إلى ضعف المسلمين موقفهم العسكري وبالتالي أملى عليهم شروط الانسحاب وهي خمسمائة ألف أو سبعمائة ألف درهم وترك أولاده الثلاث وبعض من أتباعه عنده شريطة أن لا يغزو ابن

[1] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج11، ص 320–321 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 322.

[2] البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج11، ص 320–321 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 322.

بكرة زنبيل ما دام ابن بكرة والياً على سجستان ، فلم يوافق شريح بن هاني على هذه الشروط خوفاً من الحجاج فقاموا بهجوم ضد زنبيل ، لكن النتيجة كانت خسائر فادحة من جُند المسلمين فقتل شريح [1] ثم عقد صلح بين زنبيل وابن أبي بكرة . وبعد أن سمع الحجاج بهذه الخسائر والهزيمة المنكرة كتب إلى الخليفة عبد الملك يستأذنه الخروج إلى زنبيل انتقاماً للمسلمين [2] ، فوافق الخليفة عبد الملك بن مروان وجهز الحجاج جيشاً من أهل البصرة والكوفة كبير من حيث العدة والعدد وجعل عليه عبد الرحمن بن محمد بن قيس بن الأشعث وأطلق عليه جيش الطواويس لحسنه " [3] ، فسار بهم إلى سجستان وجمع أهلها وخطب بهم ثم قال : " إن الحجاج ولاّني ثغركم وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم ، فإيّاكم أن يتخلف منكم أحد فتمسّه العقوبة " [4] .

ولما علم زنبيل بتوجيه الجيش أرسل إليه رسولاً يعتذر ويبذل الخراج، لكن الأشعث لم يوافقه خوفاً من مغبة القدر التي غدر بها ابن أبي بكرة فلم يبالِ ودخل بلاد زنبيل فأقام الحاميات في كل مدينة احتلها وسيطر على خطوط البريد وأمنها لكي يسهل عليه السيطرة وحصل على غنائم كبيرة ، ثم أجّل نشاطه إلى العام القادم قائلاً : " نكتفي بما أصبناه العام من بلادهم حتى نجيبها ونعرفها ،

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 323 .

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 323–324.

[3] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج6، ص 483.

[4] ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص 483؛ فلهاوزن ، الدولة الأموية وسقوطها ، ص 224.

ويجتريء المسلمون على طرقها ، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها .... ثم لا نزايل بلادهم حتى يهلككم الله " [1] .

ثم رجع إلى بستْ وكاتب الحجاج وعرض عليه رأيه ، فلم يوافقه الحجاج على رأيه قائلاً : " .... امرئ يحب الهدنة ويستريح إلى الموادعة،.... إني لم أعد رأيك الذي زعمت إنك رأيته رأيّ مكيدة ، ولكني رأيتُ إنه لم يحملك عليه إلاّ ضعفك ... فامضِ لما أمرتك به من الوغول في أرضهم..." [2] ، ثم أردفه بكتاب آخر للغرض نفسه ، بيدَ أن الأشعث بن قيس أصرَّ على موقفه وثبت ونادى بجيشه ما أفصحه الحجاج عنه في كتابه على أنه ضعيف وغير قادر على هذه المهام بالرغم من سعى جاهداً مع جنوده بالتوغل في هذه البلاد البعيدة من أرض العدو ، وقد هلك من إخوانكم فيها سابقاً ثم قال لهم " إنما أنا رجل منكم أمضي إذ مضيتم وأبى أن أبيتم فثاروا وقالوا لا ، بل نابى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع " [3] .

وأول من أعلن خلع الحجاج أبا مطرف بن عامر بن واثلة الكناني ، ثم قال عبد المؤمن بن شبث بن ربعي التميمي للجند : " إنكم أن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم ، وجمركم تجمير فرعون الجنود ... فيما أرى أو

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 329.

[2] اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 194.

[3] الطبري ، تاريخ ، ج6، ص 335.

يموت أكثركم ، بايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدوّكم فانفوه من بلادكم فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوه " [1] .

يبدو أن بُعد الجند عن أهلهم فضلاً عن مسألة التجمير في البعوث والرسائل المهينة التي وجهها الحجاج لابن الأشعث كانت بداية الثورة ضده فبايعوا ابن الأشعث وكانت بيعته " تبايعون على كتاب الله وسُنّة نبيه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين " [2] .

وبلا شك أن نص البيعة ما هو إلاّ ثورة سياسية صريحة من أجل مقارعة الظلم وخلع أئمة الضلالة .

فلما بلغ الحجاج الخبر كتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان ليتدارك الأمر. وبذلك عقد ابن الأشعث صلحاً مع زنبيل ، فإذا أفلح ضد عدوه ويعني الحجاج [3] والدول الأموية يرفع الخراج عنهم ما زال في السلطة وإن انهزم فطلب أن تكون أرض زنبيل ملجأً له فاقتنع زنبيل بهذا العرض لأنه يصب في كلتا الحالتين بجانبه يرفع الخراج إذا انتصر ابن الأشعث وبذلك يبعد الخطر من ملكه وإذا اشتبك معهم فقد تكون مدة ليست بالقصيرة ، فلا المجال أن يهيأ نفسه لدرء الخطر بإلهاء الجانبين بالحروب وبالتالي تصبح حكومة الحجاج ضعيفة ، علماً

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 336.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ، ص 338.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ، ج6، ص 336.

بأن ابن الأشعث عيّن لما أقبل سجستان ولاة ، فعلى بستْ عياض بن هميان البكري وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمي وكان سنة 81هـ [1] .

وبذلك أجمعت القبائل مضر واليمن مثل همدان ومذحج وقحطان وتحالفوا فيما بينهم ضد الحجاج وتغنى الأعشى ببعض الأبيات لمّا خرج محمد بن الأشعث من سجستان مقبلاً إلى العراق قائلاً :

" شطت نوى من دارهِ بالإيوان إيوان كسرى ذي القرى والريحانِ
كذابها الماضي وكذاب ثانِ أمكن ربي من ثقيف همدان
سار بجمع كالدَّبى من قحطانٍ ومن مَعدٍّ قد أتى ابن عدنانِ[2]
ج ج

وعندما وصل ابن الأشعث إلى فارس مع جيشه خلع أهلها عبد الملك لأنه لا ينفصل عن الحجاج وبايعوا لابن الأشعث وكما عرفنا أن البيعة كانت على (كتاب الله وسُنّة نبيه وخلع أئمة الضلالة وجهاد المحلين) [3] . وبذلك اتسعت الثورة وأخذت طابعاً جديداً حيث خلعت الخليفة نفسه فأصبحت بذلك تحدي كبير ضد السلطة الأُموية ، وعلى أثر ذلك أرسل الحجاج إلى الخليفة عبد

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ، ج6، ص 336.

[2] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 194 ، الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 337.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6 ، ص 338.

الملـك رسـالة علـى خطـورة الموقـف ، فأرسـل الأخيـر بـدوره الإمـدادات [1] والاستعدادات لمواجهـة الخطـر . فتهيأ الحجـاج وخـرج مـن الكوفـة ووصـل إلـى البصرة وبالرغم من أن ابن الأشعث طلب من المهلب بن أبي صفرة يدعوه إلى الانضمام إلى الثورة ، لمنه رفض ذلك وحذره من مغبة الأمر وما سوف يصل من نتائج وخيمة [2] ، وقدّم المهلب بدوره نصيحة إلى الحجاج على أن لا يقاتل أهل العراق عند وصولهم مع ابن الأشعث إلى أن يلتقون بأهاليهم وزوجاتهم وأطفالهم لأنهم ابتعدوا عنهم لمدة طويلة ، وقد يفقدون حماسهم للثورة ولكن الحجاج لا يبالي بذلك [3] . ثم أقام الحجاج في البصرة ثم زحف إلى تستر والتقى الطرفان بمناوشات أدى إلى سقوط عدداً من القتلى وقلة في التجهيزات فانسحبوا إلى البصرة [4] . ودخل ابن الأشعث إلى البصرة دون مقاومة مع ترحيب من قبل قراء البصرة ثم حدث اصطدام بين الطرفين فقتل عدداً من قراء البصرة وانتصر الحجاج في النهاية وكان في نهاية شهر محرّم سنة 82هـ بفضل قائد جيشه سليمان ابن الأبرد الكلبي وكان في الزاوية [5] .

---

[1] اليعقوبي ، تاريخ ، ج2، ص 194؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 339 ؛ ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص 153.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 338.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 339.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 339–340.

[5] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 342.

وبعد هذه الهزيمة توجه ابن الأشعث إلى الكوفة واحتل قصر الإمارة وبمساعدة قبيلة همدان تمكن من طرد صاحب الحامية التي تركها الحجاج من بلاد الشام قبل مغادرته الكوفة إلى البصرة وهو مطر بن ناجية فصالحوه على أن يخرج من القصر فصالحهم وبذلك تم لابن الأشعث النصر في الكوفة [1] .

وفي ربيع الأول من السنة نفسها أي سنة 82هـ وعسكر ابن الأشعث وجيشه في دير الجماجم ، أما الحجاج فعسكر في دير قرة وهو مكان قريب من بلاد الشام لنقله الإمدادات من مركز السلطة الأُموية واستمرت المناوشات فقرر عبد الملك المفاوضات مع ابن الأشعث مقابل شروط قدّمها الجانب الشامي متمثلة بجيش الخلافة بقيادة محمد بن مروان وابنه عبد الله وعبد الملك مقابل الاستسلام ، أما إذا رفضوها فيمضون هؤلاء القادة بأمرة الحجاج ، وكانت من أهم الشروط أن يعزل الحجاج عن العراق ، ويدفع عطاء أهل العراق ويكون مساوياً لأهل الشام ويمنح ابن الأشعث أي ولاية يشاء في العراق مدى حياته[2].

وبالرغم من محاولة ابن الأشعث إقناع جماعته على هذه الشروط إلاّ إنهم أبوا وخلعوا عبد الملك ثانية [3] . واستمر القتال بينهم في دير الجماجم في جمادى الآخرة سنة 82هـ وكان جماعة ابن الأشعث أهل العراق هي المنتصرة في البداية لكنهم انهزموا أمام هجمات سفيان بن الأبرد الكلبي ثم أعلن الحجاج

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 345.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 347.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 348–349.

الأمان لهم فمنهم من دخل الكوفة ومنهم من هرب نحو البصرة ، فكان ابن الأشعث منهم [1] .

وفي شعبان من السنة نفسها التقى الجانبان عند مسكن على نهر دُجيل ودارت المعركة وكانت النتيجة اندحار ابن الأشعث اندحاراً كبيراً هرب على أثره ابن الأشعث وأتباعه ، فمنهم من غرق ومنهم من هرب [2] ، ثم واصل مسيره نحو سجستان وأخذه زنبيل وقدّم له الحفاوة والتكريم تنفيذاً للاتفاق الذي كان بينهما قبل مسيره إلى العراق [3] . ولم يسكت الحجاج عن ابن الأشعث ، فقد كان يهدد تارة ومغرياً تارةً أُخرى يدعوه إلى تسليم ابن الأشعث له .

وأخيراً نجح الحجاج مع زنبيل بإعفائه من دفع الجزية مدة سبع سنوات وكان هذا سنة 85هـ [4] ، أما عن مقتل ابن الأشعث فقيل أن زنبيل قتله ، والأكثر شيوعاً أن ابن الأشعث قيّد وسلّم إلى عمارة بن تميم الذي أخذه إلى الحجاج ولكنه في الطريق ألقى نفسه من على سطح قصر الرخج وعند ذلك قطع رأسه وأرسل إلى الحجاج [5] .

---

[1] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 363–364.

[2] ابن خياط ، تاريخ ابن خياط ، ص 178 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 366.

[3] الطبري ، ج6، ص 369.

[4] دكسن ، الخلافة الأُموية ، ص 254–255.

[5] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2، ص 195 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج6، ص 391؛ دكسن ، ص255.

ثورة زيد بن علي سنة 122هـ :

هو زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه أم ولد أهداها المختار بن أبي عبيد إلى علي بن الحسين ، فولدت له زيد وأولاد آخرين [1] ، كان من عظماء أهل البيت (عليهم السلام) علماً وزهداً وورعاً وشجاعة وديناً وكرماً[2]، وكان سبب خروجه على السلطة الأُموية لأسباب منها اتهم على أن خالد القسري والي العراق لهشام بن عبد الملك قد أودع ستمائة ألف درهم عند زيد بن علي ، وإن زيداً لما سئل أنكر الوديعة فكتب إلى الخليفة هشام بالموقف فطلب الأخير مثول زيد ابن علي إلى الشام ، وعندما سأله أجابه بنفس الإجابة السابقة ، فأوعز الخليفة هشام إلى زيد بالمسير إلى العراق والمثول أمام يوسف بن عمر ، لكن زيداً خاف من هذا الأمر واعتذر خوفاً من إهانته من قبل يوسف بن عمر ، لكن هشام ألحَّ عليه بالمسير فاتجه إلى الكوت [3] .

يبدو إن هشام بن عبد الملك لم يرتاح قلبه من زيد ، فحاوره في كلام كثير قائلاً : " لقد بلغني أنك تؤهل نفسك للخلافة ، وأنت ابن أَمة قال : ويلك ؟ مكان أمي يضعني ؟ والله كان إسحاق ابن حرّة وإسماعيل ابن أَمَة ، فاختص الله عزَّ وجل ولد إسماعيل ، فجعل منهم العرب ، فما زال ذلك ينمي حتى كان منهم

---

[1] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، منشورات الفجر للطباعة والنشر ، لبنان ، ص 80.

[2] ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طباطبا ، (ت 709هـ) ، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ص 132.

[3] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 227 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج7، ص 160–161.

رسول الله ثم قال أتقِ الله يا هشام فقال : أو مثلك يأمرني بتقوى الله ؟ فقال نعم ؟ إنه ليس احد دون أن يأمر بها ولا أحد فوق أن يسمعها " [1] .

ويتبين من ذلك أن هشاماً خاف منه لأنه لبق على اللسان شديد البيان خليقاً بتمويه الكلام ، وأهل المران أسرع مشي إلى مثله ، فمن الطبيعي أراد التخلص منه لما أمره بالمسير إلى الكوفة وكتب إلى عامله يوسف بن عمر أن يقابله مع خالد القسري [2] ولما طالب يوسف بن عمر بالمال أقسم له بأنه لم يدع عنده المال لكن دون جدوى عذبه عذاباً أليماً ، فأرسل هشام بالكف عنه وترحيله إلى المدينة [3]، لكن شعية الكوفة لم تقبل بهذا الحل فقالوا نحن معك أين تخرج عنا ، ومعك مائة ألف سيف من أهل الكوفة والبصرة وخراسان نضرب بني أُمية ، ولم يكن معنا من أهل الشام إلاّ عدة ، وقبائلنا مذحج وهمدان وتميم وبكر تكفيهم ، لكنه رفض في البداية خوفاً لخذلانهم ثم اقتنع بعد أن قدموا له العهود والمواثيق [4] ، وأعجب أهل العراق بشروط البيعة التي دعاهم زيد إليها بقوله : " إنّا ندعوكم إلى كتاب الله وسُنّة نبيه صلّى الله عليه وسلّم وجهاد الظالمين ، والدّفع عن المستضعفين ، وإعطاء المحرومين ، وقسّم هذا الفيء بين أهله بالسواد ، وردّ الظالمين ، وإقفال المجمر ونصرِنا أهل البيت على من نصب لنا وجهل حقنا " [5] .

---

[1] اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج2 ، ص 227.

[2] اليعقوبي ، ج2، ص 228.

[3] الطبري ، ج7، ص 162.

[4] الطبري ، ج7، ص 166–168.

[5] الطبري ، ج7، ص 172.

ومن هنا يتبين لنا من نص البيعة ما هو إلاّ شعار ديني يستخدم للجهاد ضد الظالمين ورفع الظلم عن الضعفاء وخاصة الفقراء والمحرومين وتقسيم فيء السواد لأهل العراق ولأهل الشام وزيادة أرزاقهم ثم رجوع الجيوش من الأراضي البعيدة ونعني الحملات العسكرية في المشرق ، فضلاً على نصر أهل البيت ومن اغتصب حقهم ويعني بني أُمية .

ومن المؤكد أن حركة زيد كانت تنادي بمبادئ نالت ترحاب أهل العراق ومنها إن الإمامة في أولاد فاطمة دون غيرهم وطاعة كل فاطمي زاهد شجاع يطلب الإمامة سواء أولاد الحسن أو أولاد الحسين وجواز خروج إمامين في قطرين يشتركان في الخصال الحسنة فيصبح طاعتهما واجبة [1] . وهذا ما دعم بيعته أو استعداده .

وبذلك راجت دعوته في البصرة والموصل والمدائن وواسط وخراسان والري وجرجان والجزيرة حتى أحصي ديوانه إلى خمسة عشر ألف رجل[2] .

وعلى هذا الأساس التفت شيعة العراق حولهم في سبيل الحصول على أهدافهم المغبونة ، فخاف يوسف بن عمر من خطورة الموقف بعد أن وشي إليه بما يهيأ زيد للثورة ، فقرر أن يخرج بحيلة بحيث يتخلى عنه أهل الكوفة ، فدعا أهل الكوفة للاجتماع في مسجد المدينة ولما تكامل عددهم غلق عليهم الأبواب وحاصرهم ووضع عليهم حراس من الشاميين [3] .

---

[1] الشهرستاني ، الملل والنحل ، ج1 ، ص 163.

[2] ابن الطقطقي ، الفخري ، ص 132.

[3] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 88–89–90.

ولما استعد زيد الخروج في ليلة الأول من صفر 122هـ لم ينضم إليه سوى 218 رجلاً والباقون محصورون في المسجد ثم التقى الطرفان وكان النصر حليف زيد في بدايتها بالرغم من قلة الجند ، لكن يوسف بن عمر بعث فريق من النشابه كان لهم دوراً كبيراً في كسب المعركة لصالحهم [1] ، ورمي زيد بسهم في جبينه [2] وانتهى بذلك وجاءوا برجل وانتزع السهم من رأسه ودفنوه في حفرة وفيها ماء [3] خوفاً من أن يمثلوا به [4] ، ثم أتوا برأس زيد بعد أن قطعه يوسف بن عمر .

في حين يرى الأصفهاني [5] إن يوسف احتز رأس زيد بن علي وبعث به إلى هشام وصلب جسده في الكناسة .

وبلا شك أن ثورته كانت ضد الظلم والطغيان .

ثورة عبد الله بن معاوية 127هـ :

كانت ثورة عبد الله بن معاوية بن عبد الملك بن جعفر بن أبي طالب آخر ثورة شيعية في العصر الأُموي بعد أن هدأت شيعة العراق في عهد الوليد بن يزيد ويزيد بن الوليد بن عبد الملك وأهمية هذه الثورة وغيرها من الثورات

[1] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 92.

[2] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 92.

[3] الطبري ، ج7، ص 186 ؛ الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 92–93.

[4] ابن الطقطقي ، ص 133.

[5] مقاتل الطالبيين ، ص 93.

الشيعية اتي سبقتها طيلة العصر الأُموي تكمن فيما تمخضت عنه من نتائج جنى ثمارها العباسيون [1] .

لقد وصل عبد الله بن معاوية إلى الكوفة في زيارة والي العراق عبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتمس صلته [2] ولم يكن في باله الخروج عليه ، ثم تزوج من ابنة حاتم بن الشرقي بن عبد المؤمن بن شبث بن ربعي [3] .

وكانت الكوفة مضطربة ، فقد وقعت العصبية وكان للوالي عبد الله بن عمر دورٌ في ذلك لأنه لم يساوِ في العطاء والمعاملة ، فأعطى لمضر وربيعة عطايا كبيرة لم يعطِ مثلها إلى تيم اللات [4] .

وعلى ضوء هذه الأحداث والمشاكل ، انتهز أهل الكوفة الشيعة الفرصة في أن يبايعوا لعبد الله بن معاوية ويطالبوه بالخروج على الأُمويين وقالوا : " أدعُ إلى نفسك فبنو هاشم أولى بالأمر من بني مروان " [5] ، فرضى بالأمر " ودعا الناس إلى بيعته على الرضا من آل محمد ، وأظهر سيماء الخير، فاجتمع إليه نفر من أهل الكوفة فبايعوه " [6] ، وقد استجاب عبد الله بن عمر والي العراق الأُموي

---

[1] فلهاوزن ، الخوارج والشيعة ، ص 813.

[2] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 302.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 302.

[4] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 305.

[5] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7، ص 303.

[6] ابن خياط ، تاريخ ، ص 244 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 302–308 308 ؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبيين ، ص 104.

إلى دعوة عبد الله بن معاوية واتفق معه سراً على أن يتظاهر بقتاله ويتعمد الهزيمة . ويعزو الطبري إلى هذا الموقف بأن الخليفة إبراهيم بن الوليد كان منشغلاً بالقتال مع منافسه مروان بن محمد ، ولم يكن مروان على علاقة طيبة مع ابن عمر ، ففضل الأخير أن يقاتل مروان بعبد الله بن معاوية [1] .

انتشرت الدعوة وانضموا إليها من المدائن والماهين وهمذان وقومس وأصبهان والري وفارس وعبيد أهل الكوفة ، وبذلك حالف الموالي والفرس[2].

ودخل عبد الله بن معاوية قصر الإمارة وبايعوه الشيعة وعدداً من أهل الكوفة عمر بن الغضبان ، منصور بن جمهور ، وإسماعيل بن عبد الله القسري وآخرون من أهل الشام ممن لهم أهل وأصل ، وعلى الرغم من أن هؤلاء لم يكونوا من الشيعة ، لكنهم وصفوا على أنهم مؤيدين لعبد الله بن معاوية [3] .

ويرى الآصفهاني [4] أن بني هاشم كانوا مؤيدين له منهم أبو العباس والمنصور وعيسى بن علي . وبذلك لاقت دعوته النجاح والتأييد ، فعيّن إخوته على خراسان ، فيعن الحسن على اصطخر ويزيد على شيراز ، وعليّ على كرمان ، وصالح على قم ونواحيها [5] . وعلى هذا الموقف القوي كتب إلى جميع جميع الأمصار الإسلامية ببيعته وإعلان شعاره يدعو للرضا من آل محمد ، ثم

[1] الطبري ، تاريخ ، ج7، ص 304.

[2] الطبري ، تاريخ ، ج7، ص 303.

[3] الطبري ، تاريخ ، ج7، ص 305؛ الأزدي ، تاريخ الموصل ، ص 66–67.

[4] مقاتل الطالبيين ، ص 108.

[5] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 108.

خرج إلى الحيرة ليلاقي عبد الله بن عمر لملاقاة أهل الشام ، لكن الانتصار كان لصالح عبد الله بن عمر وبذلك رجع إلى الكوفة خاسراً [1] . ثم التف حوله الزيدية وكانوا على أفواه السكك طبقاً لمبادئهم هو الخروج على الإمام الظالم الجائر [2] .

ثم خرج من الكوفة بعد أن أخذ الأمان وسار نحو الجبال واتجه نحو أصفهان فاستجاب له أهلها [3] . وبعد أن تولى مروان بن محمد الحكم وتولى بن هبيرة إمارة العراق فكان الأخير عازماً للقضاء عليه فحصلت معركة بينهما في مرو الشاهجان انتهت بهزيمة عبد الله بن معاوية [4] ، لكن موقفه تغيّر في خراسان خاصة بعد أن دعا لنفسه خاف أبو مسلم على الدعوة العباسية في استمالة أهل خراسان إليه [5] وعين مراقباً عليه لمعرفة نشاطه وما يشكّله من خطورة قائلاً : " قد أفسد علينا أصحابنا وأهل طاعتنا وهو محبوس في أيدينا ، فلو خرج وملك أمرنا لأهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله " [6] فقتله وأرسل رأسه إلى إلى ابن ضبارة فأرسله الأخير إلى مروان بن محمد [7] .

---

[1] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 108.

[2] الطبري ، ج7 ، ص 308.

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج7 ، ص 303.

[4] الطبري ، ج7 ، ص 373.

[5] الأصفهاني ، الأغاني ، ج12 ، ص 230.

[6] الأصفهاني ، الأغاني ، ج12 ، ص 231.

[7] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 109.

نلاحظ إن شعار المعارضة التي رفعها عبد الله بن معاوية ما هو إلاّ ستاراً دينياً وهو " الرضا من آل محمد " فنلاحظ أن الكثير من أهل الكوفة وتحديداً الشيعة وأهل خراسان وأكثرهم من الموالي يكنّون الحب والولاء لآل البيت ، فلهذا نلاحظ من أقطاب الدعوة السياسية انضموا إليه ومنهم أبو العباس والمنصور وعيسى بن علي ، لكن بعد الدعوة لنفسه أخلت الولاءات ، فالعباسيون قاطعوا دعوته خوفاً من تشكيل خطر على دعوتهم الجديدة . أما أهل الكوفة فلم يبايعوه الجميع . فيشير الأصفهاني [1] إلى أن أهل الكوفة لم يبايعوه كلها فقال منهم : " ما فينا بقية ، فقد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بقصد فارس ونواحي المشرق" .

ثورة يحيى بن زيد بن علي :

هو يحيى بن زيد بن علي بن أبي طالب ، بايعه مؤيدوا أبيه زيد بن علي بعد مقتله وفرَّ إلى خراسان وظل مختبئاً هناك حتى وفاة الخليفة هشام سنة 125هـ[2] ، لكنه خرج إلى الساحة وأعلن تمرده على السلطة الأُموية على اعتبارها سلطة مغتصبة لحق العلويين في الخلافة ، وقد أكد ذلك في خطابه لنصر بن سيار قائلاً : " ... وأخذتم ما لستم له بأهل " [3] ، فضلاً على ذلك سياسة الأُمويين الدموية التي أتبعوها ضد العلويين زادت من حدة الخروج عليهم

[1] مقاتل الطالبيين ، ص 107.

[2] الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص 228–229–230.

[3] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 101.

والمقاومة ضدهم قائلاً : " وهل في أُمة محمد فتنة أعظم مما أنتم فيه في سفك الدماء " [1] .

فعليه أعلن ثوراه في خراسان ضد الحكم الأُموي ومما ساعد على ذلك الصراعات القبلية في خراسان ، فضلاً على بُعدها عن مركز الخلافة .

وبلا شك إن يحيى بن زيد رفع الشعار نفسه الذي رفعه أبوه ضد الأُمويين وهو الرضا لآل محمد ، لكنه لم يتمكن من ذلك .

قتل بعد معركة دارت بينه وبين سلم بن أحوز عندما أتى إلى هراة فأتبعه ابن أحوز إلى الجوزجان سنة 125هـ وقطع نصر بن سيار يده ورجله[2] .

وفي رواية أُخرى إن الخليفة الوليد بن يزيد لما بلغه مقتل يحيى بن زيد كتب إلى واليه على العراق يوسف بن عمر : " إذا أتاك كتابي هذا فانظر عجل العراق فأحرقه ثم أنسفه في اليم نسفا . فأمر يوسف بن عمر خراش بن حوشب فأنزله من جزعه وأحرقه بالنار ثم رضّه فجعله في قوصرة ثم جعله في سفينة ثم ذره في الفرات " [3] .

<u>قائمة المصادر والمراجع</u>

القرآن الكريم

- ابن الأثير ، عز الذين علي بن أبي الكرم (ت 630هـ/1232م)

[1] الأصفهاني ، مقاتل الطالبيين ، ص 101.

[2] الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص 230.

[3] الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص 230 ؛ الأصفهاني ، مقانل الطالبيين ، ص 93–94.

الكامل في التاريخ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، حققه واعتنى به د. عمر عبد السلام تدمري ، 1431هـ . 2010م .

- الأزدي ، أبو زكريا يزيد بن محمد (ت 334هـ/ 945م)
تاريخ الموصل ، القاهرة ، 1967م .
- الأصفهاني ، أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ/ 976م)
1- الأغاني ، مطبعة بولاق ، 1284- 1285هـ .
2- مقاتل الطالبيين ، منشورات الفجر ، الطبعة الأولى ، بيروت .
- أبو الشباب أحمد عوض
الخوارج تاريخهم ، فرقهم ، عقائدهم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2005م .
- أمين ، أحمد
فجر الإسلام ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 2006م .
- البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر محمد (ت 429هـ /) .
الفرق بين الفرِق ، دراسة وتحقيق مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، مصر .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت 279هـ/ 892م)
أنساب الأشراف ، القدس ، 1936م .
- الجاحظ ، أبو عثمان بن يحر (ت 255هـ/866م)
البيان والتبيين، تحقيق حسن السندوبي ، المطبعة التجارية الكبرى ، مصر، 1345هـ / 1926م ، الطبعة الأولى .

- ابن الجوزي ن جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن (ت 597هـ/ 1200م)
تلبيس إبليس ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية ، 1407هـ1987م .
- ابن أبي الحديد ، عز الدين بن أبي حامد (ت 655هـ/ 1258م)
شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، 1965م ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر .
- الخربوطلي ، د. علي حسني ، تاريخ العراق في ظل الحكم الأُموي ، دار المعارف ن 1959م .
- ابن خياط ، أبو عمرو خليفة بن خياط (ت 240هـ/854م)
تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق مصطفى نجيب ود. حكمت كشلي ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- دكسن ، د. عبد الأمير
الخلافة الأُموية 65–86هـ / 682–705م (دراسة سياسية ، دار النهضة، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1973م .
- الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ/895م)
الأخبار الطوال ، قدّم له ووثق نصوصه د. عصام محمد الحاج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2001م .
- الدوري ، د. عبد العزيز
مقدمة في تاريخ صدر الإسلام ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، 1960م.
- الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت 548هـ/1153م)

الملل والنحل ، تحقيق أبي محمد محمد بن مزيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة.

- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)

تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الخامسة .

- ابن الطقطقي ، محمد بن علي (ت 709هـ/1309م) .

الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية دار صادر ، بيروت .

- ابن عذاري ، أبو عبد الله محمد المراكشي (كان حياً 712هـ) .

البيان المغرب في أخبار المغرب والأندلس ، تحقيق ليفي بروفنسال ، طبعة ليدن ، 1948–1950م.

- عمارة ، د. محمد

الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1977م .

- فلهاوزن ، يوليوس

أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام ، الخوارج والشيعة ، ترجمه عن الألمانية د. عبد الرحمن بدوي ، الناشر وكالة المطبوعات ، الكويت ، الطبعة الثانية ، 1976م .

تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأُموية ، تحقيق د. محمد عبد الهادي أبو ريدة وحسين مؤنس ، مصر .

- المبرد ، أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ/898م)

الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1406هـ .

- ماجد ، د. عبد المنعم

التاريخ السياسي للدولة العربية الإسلامية عصر الخلفاء الأُمويين ، مطبعة الانجلو ، مصر ، 1976م ، الجزء الثاني .

- المسعودي ، أبو الحسن علي (ت 346هـ/957م)

مروج الذهب ومعادن الجوهر ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1425هـ/ 2004م ، الطبعة الأولى .

- الملاح ، د. هاشم يحيى

الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة ، الموصل ، مطبعة جامعة الموصل .

- اليعقوبي ، أحمد بن إسحاق بن واضح (ت 292هـ/ 897 م)

تاريخ اليعقوبي ، علّق عليه ، جليل المنصور ، مطبعة شربيت ، قم ، الطبعة الثانية .